# العودة

www.alawda-mag.com Al Awda Magazine

**مجلة العـودة**

العدد الرابع والخمسون - السنة الخامسة

آذار (مارس) ٢٠١٢ م -

ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

ISSN: 1755-9804



**مستشارو التحرير**

بلال الحسن

حسام شاكر

ماجد أبو دياك



**رئيس التحرير**

سـمـيـر عـطـيـة

sa-a1972@hotmail.com

**مدير التحرير**

ماهر حسن شاويش

mahershaw@hotmail.com



**الإخراج والطباعة**

Creative Advertising

Alawda magazine

DAR AL-AWDA

FOR STUDIES

AND PUBLISHING

100H, Crown House,

North Circular Road,

London NW10 7PN, UK

Tel: +44 208 4530919

Fax: +44 208 4530994

E-mail:

info@alawda-mag.com

Website:

www.alawda-mag.com

**صورة الغلاف:** لوحة «الألم والصمود»

للفنان عمر بدور


مجلة شهرية تعنى بقضايا اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة

تصدر عن دار العودة للدراسات والنشر - لندن

## الفهرس


**كلمة العودة :** القدس ... بوصلة العودة ٣

**الغلاف :** المرأة الفلسطينية في الوطن والشتات... ٨

في فلسطين... المرأة لا تنسى "حق العودة" ١٢

المراكز النِّسويَّة في المخيمات.. ١٦

مكونات العمل النسائي الفلسطيني في سورية ٢٠

**نتذكر لنعود:** الحاجة بهية عبدو رشدان من قرية لوبية ٢٦

**بعيون غربية :** اللاجئون الجدد ٢٨

**ملف العدد :** فلسطينيو العراق... ملكنا أطراف الدنيا لجوءاً ٣٠

**فلسطينو لبنان:** مياه صالحة لاستخدام اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ٣٦

**ثقافة العودة:** شواعر الأرض المحتلة ٣٨

فارسات على صهوة الإبداع ٤٠

**قضية :** على أبواب انتخابات اتحاد موظفي الأونروا في لبنان ٤٤

**حتى نعود:** استضافة للباحثة والصحفية نادية سعد الدين ٤٨


**زوايا وأعمدة**


تحت الخيمة – **حسام شاكر** – من يَدفع الثمن؟

في الصميم- **ماجد الزير** – حدث في مطار اسطنبول

بلا أسوار – **ماهر شاويش** – المرأة في المشهد الفلسطيني.. حاضرة بقوّة



**سعـر النسخة:** فلسـطين ٥٠٠ فلس، الأردن ٥٠٠ فلس، الإمارات ٧ دراهم، البحرين ٦٠٠ فلس، الجزائر ٧ دنانير، السعودية ٧ ريالات، السودان ١٠٠ جنيه، الكويت ٤٠٠ فلس، المغرب ١٤ درهم، اليمن ١٠٠ ريال، تونس ١ دينار، سوريا ٣٠ ليرة، عمان ٥٠٠ بنسة، قطر ٧ ريالات، لبنان ١٥٠٠ ليرة، ليبيا ١ دينار، مصر ١,٥ جنيه، موريتانيا ٨٠ أوقية.

**الاشتراكات:** بريطانيا ودول أوروبا: ٢٥ £ - بقية دول العالم: ٣٣ £

# مفتاح العودة في عنق المرأة الفلسطينية

الفلسطينيات اللواتي هُجِّرنَ من العراق وضاقت بهنّ الأوطان العربية، حملنَ الأعلام الفلسطينية في الهند والبرازيل، ورفعنَ مفاتيح بيوتهن الفلسطينية في جزر قبرص ومنا في أوروبا!

دموع الفلسطينيات في شتات اللجوء حملت أسئلة عن النصرة، ولم تستطع أن توقف محطات المرارة التي تجرَّعنَها من الخذلان.

الحديث عن المرأة الفلسطينية المهجَّرة من العراق، أو التي بقيت هناك، يشكِّل مشهداً من مشاهد الكفاح الطويل الذي خاضته هذه المرأة عبر العقود التي سبقت النكبة أو التي أعقبتها في أكثر من مكان، وفي مساحات زمنية مختلفة.

في هذا العدد، تضيء «العودة» على دور المرأة الفلسطينية التي استطاعت أن تتجاوز الألم والوجع، وتمشي على جراحها، لتكون على مستوى التحديات الكبرى والأحلام التي تسعى إلى تحقيقها بالعودة والتحرير، وصناعة جيل قادر على صناعة هذه الأحلام.

سيكون الحديث اليوم عن المرأة الفلسطينية التي قدمت القادة، وصنعت الشهداء، وشاركت في الحركة الأسيرة، وكانت من رموز صناعة التعلم والثقافة في الوطن والشتات، بل كانت فرداً ومؤسسات من أشكال العمل المهمة ومن مضامينه الأهم.

المرأة الفلسطينية التي علّقت مفتاح العودة في جيدها رمزاً للوطن والعودة، هي نفسها التي خبّأت «الكوشان» في صدرها قريباً من قلبها، وهي التي تطرّز مع أثواب الوطن طريقَ العودة إلى الوطن.

نضع هذا العدد بين أيديكم، ونحن نأمل أن يكون حالة وفاء للمرأة الفلسطينية التي استطاعت أن تكون «الجندي المجهول» في كثير من حالات الحراك الإيجابي في القضية الفلسطينية ◆

**التحرير**

# القدس .... بوصلة العودة

لم يكن وصف القدس بأنها مدينة مختطفة إلا توصيفا لما يجري فيها منذ عقود وبشكل منهجي مدروس !! تتصاعد حدة الاختطاف الصهيوني ، وتتسارع خطواتها ، وتزداد خطورة على مدينتنا الفلسطينية العربية الإسلامية .

في مقابل هذا الاختطاف ، وأمام هذا التسارع يواصل الشعب في الوطن تحصين الأقصى من الاقتحامات ، ويعمل الشعب على تهيئة نفسه لجولة جديدة من المواجهات يرى البعض أنها قد تمهد لفتيل انتفاضة جديدة. فالقدس التي يصرخ أهلها وأبناء شعبها " تتصهين " وتسرق تاريخيا وديمغرافيا وسياسيا وثقافيا والجهود أمام هذا قد لا تكون كافية ...

رئيس رابطة علماء فلسطين في الضفة الغربية المحتلة وخطيب المسجد الأقصى الشيخ حامد البيتاوي، أكد أن القدس أمانة في أعناق كل عربي ومسلم، داعيا المشاركين في "مؤتمر القدس الدولي" الذي انطلقت أعماله الأحد (٢/٢٦) في العاصمة القطرية الدوحة، بمشاركة نحو ٣٥٠ شخصية عربية وإسلامية ودولية، إلى نصرة القدس والمسجد الأقصى، والانتقال من الأقوال إلى الأفعال.

وفي نفس اليوم انعقد في مجمع النقابات المهنية بعمان مؤتمر اللجان الدولية لمسيرة القدس العالمية، والذي يعقد على مدى يومين، بحضور أعضاء اللجنتين التنفيذية والمركزية للمسيرة،

الجهود السياسية والشعبية على أهميتها ، تُمثل حراكاً في المياه الراكدة حول قضية القدس خاصة في الوطن العربي المشغول بالتغيرات الإقليمية منذ مطلع ٢٠١١، غير أن الحاجة إلى وضوح الرؤية في كيفية النصرة ، ووضوح آليات هذه النصرة من أهم مرتكزات هذا الحراك .

فلا يعقل أن يعلن الرئيس عباس عن عزمه على طرق باب مجلس الأمن مرات ومرات " لإدانة " دولة الاحتلال ، دون وجود أبعاد سياسية أخرى ، أو بنود أخرى في خيارات البرنامج السياسي للسلطة في رام الله !!

القدس بحاجة إلى تعزيز المصالحة وتطويرها وتحويلها إلى برنامج عملي حقيقي دون مناورات جديدة يرتكز على اتفاق القاهرة وإعلان الدوحة !!!

القدس بحاجة إلى برنامج سياسي فلسطيني حقيقي يكون ركيزة صلبة لبرنامج سياسي لنصرة فلسطين في المحافل الدولية.

القدس بحاجة إلى برامج عملية إعلامية وثقافية وشعبية وتربوية وإغاثية واقتصادية .

القدس بحاجة إلى برنامج آني فاعل لكنه استراتيجي يهدف إلى تحرير القدس وعودة أهلها إليها ، وعودة اللاجئين إلى فلسطين ؟

ولن تفلح التنديدات الخجولة على الأوراق في حماية الحق، ولن يظل الكف الناعم والابتسامة في أروقة المؤسسات الدولية هي الطريق لاستعادة الأرض والمقدسات وتحقيق عودة شعبها إليها .

القدس هي بوصلة العائدين ، وأرض العودة ، وموطن أصحابها الحقيقيين ، أما التزييف والسرقة والاختطاف فلنا معها جولات لنستعيد التاريخ والأرض، لشعب أصيل أثبتت الأيام أنه يصنع حضارة ولا يسرقها.◆

**رئيس التحرير**

# آذار (مارس) في الذاكرة الفلسطينية

**١٩٦٩/٣/٨**

بدأت حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس بين مصر والكيان الصهيوني.

**١٩٥٩/٣/٩**

أوصى مجلس الجامعة العربية بالدعوة إلى اجتماع على مستوى عال لدراسة موضوع إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كيانه شعباً موحداً.

**١٩٤٩/٣/١٠**

احتل الصهاينة قرية أم الرشراش المصرية (إيلات) بعد احتلال منطقة النقب.

**١٩٤٨/٣/١١**

قام الشاب الفلسطيني أنطوان داود الذي يعمل سائقاً عند السفير الأمريكي بنسف الوكالة اليهودية وقتل ٣٦ يهودياً وجرح المئات.

**١٩٥٧/٣/١٤**

استكملت القوات الصهيونية انسحابها من قطاع غزة بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر.

**١٩٤٨/٣/١٨**

حصل حاييم وايزمن على وعد من الرئيس الأمريكي هاري ترومان بالعمل على إنشاء الدولة اليهودية والاعتراف بها.

**١٩٤٨/٣/١٩**

مجلس الأمن يوافق على مشروع قرار أمريكي لإلغاء قرار التقسيم.

**١٩٦٨/٣/٢١**

وقوع معركة الكرامة، التي تصدت فيها القوات الأردنية والفلسطينية للقوات الصهيونية التي هاجمت الأردن وكبدتها خسائر فادحة.

**١٩٧٩/٣/٢٦**

وقّع الرئيس المصري أنور السادات والأمريكي جيمي كارتر ورئيس وزراء الكيان الصهيوني مناحيم بيغن معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل وملحقاتها في البيت الأبيض.

**١٩٣٩/٣/٢٧**

استشهاد القائد عبد الرحيم الحاج محمد، القائد العام للثورة الكبرى الثانية. وقد قام بعض الجنود الإنكليز بضرب التحية العسكرية له، وهو مسجىً على الأرض شهيداً.

**١٩٧٦/٣/٣٠**

ذكرى يوم الأرض

# عنصرية إسرائيلية بمأساة فلسطينية: ٦٠ طفلاً بين قتيل وجريح في حادث سير جنوب القدس

تحولت مأساة أطفال فلسطينيين، "قضى ثمانية منهم في حادث سير مروّع جنوب القدس المحتلة"، إلى موضوع تفجّرت فيه العنصرية الإسرائيلية بأشنع أشكالها، بين من رأى في مصرع هؤلاء الأطفال قتلاً لـ"مشروع مخرّب"، وبين من أظهر شماتة بما حلّ بهم، فيما ذهب آخرون إلى حدّ تمني وقوع المزيد من مثل هذه الحوادث.

أما على المستوى الرسمي، فلم تكن العنصرية الإسرائيلية أقل حدة؛ فقد منع الجنود الإسرائيليون الفلسطينيين الموجودين في مكان الحادث من إخلاء الضحايا، وأرغموهم على مغادرة المكان بانتظار وصول سيارات الإسعاف، ما رفع عدد ضحايا الحادث، بحيث وصل إلى ثمانية قتلى من الأطفال و٥٥ جريحاً.

وقتل ٨ أطفال فلسطينيين، وأعمارهم تراوح بين أربعة وستة أعوام، وأصيب نحو ٥٥، في حادث سير وقع بين حافلة طلاب مدرسية فلسطينية وشاحنة إسرائيلية على طريق جبع جنوب القدس المحتلة.

وقالت مصادر فلسطينية إن شاحنة إسرائيلية تزحلقت في شارع جبع الضيق، واصطدمت بحافلة الطلاب التي كانت تقلهم في رحلة مدرسية تعليمية، ما أدى إلى انقلابها واشتعال النار فيها.

وقال متحدث باسم الدفاع المدني الفلسطيني، إنه «بعد انقلاب الحافلة بوقت قصير، اشتعلت النار فيها، ما أدى إلى مقتل عدد من الأطفال وتفحّم جثثهم بالكامل، فيما تمكن البقية من الهرب عبر الزجاج، أو سحبهم مواطنون كانوا في المكان».

ورغم الكارثة التي ألمّت بالفلسطينيين، وعرض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المساعدة على السلطة الفلسطينية بعد سقوط الضحايا، فقد شمت عدة إسرائيليين بالضحايا. ونشر على موقع «واللاه» الإسرائيلي على «فايسبوك» عبارات لإسرائيليين يشمتون بالحادث، أو يعبّرون عن ابتهاجهم؛ لأن الضحايا من غير اليهود، ويتمنون وقوع المزيد من هذه الحوادث.

وقال أحدهم، عند معرفته بأن الضحايا من الأطفال الفلسطينيين: «هذا جيد، سينقص عدد المخربين»، فيما قال آخر: «الحمد لله، إنهم فلسطينيون، لو كل يوم يقع حادث مثل هذا». وقال ثالث: «تمهلوا، الباص فيه أطفال فلسطينيون، صلوا من أجل أن يكون هناك عدد كبير من القتلى أو حالات موت سريري».

# "أرضي" فيلم وثائقي عن القضية الفلسطينية

«لم تغادرني القضية الفلسطينية قط»، بهذه العبارة يبدأ الفيلم الوثائقي «أرضي» للمخرج نبيل عيّوش، المـ

أصل تونسي وأب مغربي مسلم.

«أرضي» أو «ماي لاند»، هو أول فيلم وثائقي لعيوش. يقارب فيه أبعاداً إنسانية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث يروي عدد من كبار السن الفلسطينيين حكاية تهجيرهم إلى المخيمات في لبنان بعد النكبة في ١٩٤٨، فيما يروي شباب إسرائيليون حكاية إقامتهم على الأراضي نفسها التي اقتلع منها الفلسطينيون.

# اجتماع بين القوى والأحزاب اللبنانية والفلسطينية في صيدا لمسيرة العودة

ذكرموقع لاجئ نت، أن القوى والأحزاب اللبنانية والفلسطينية الوطنية والإسلامية، وممثلي مؤسسات المجتمع المدني عقدت اجتماعاً في مقر التنظيم الشعبي الناصري في صيدا استعداداً لإحياء ذكرى يوم الأرض ولتنظيم مسيرة العودة إلى الحدود الدولية اللبنانية - الفلسطينية تأكيداً للتمسك بحق العودة ورفض التوطين، وهي المسيرة الثانية بعد مسيرة نكبة فلسطين التي سقط خلالها عدد من الشهداء والجرحى بعد مواجهة مع جنود الاحتلال الإسرائيلي قبالة مارون الراس.

وأكد المجتمعون أهمية المشاركة الواسعة من كافة القطاعات في المسيرة، تاكيداً لحق العودة ورفضاً لأي شكل من أشكال التوطين والتهجير.

# "إسرائيل" تتحسب من انفجار انتفاضة فلسطينية ثالثة في ذكرى يوم الأرض المقبل

ذكرت مصادر أمنية في «إسرائيل»، أن هناك تحسباً من انفجار انتفاضة فلسطينية ثالثة في ذكرى «يوم الأرض» في ٣٠ آذار/ مارس الحالي، وذلك حسب زعم هذه المصادر «في إطار خطة سرية تجري بلورتها في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية». ومن التفاصيل التي بثتها الإذاعة، يتضح أن أجهزة الأمن الإسرائيلية تعتمد في تقديراتها أساساً على قرار فصائل منظمة التحرير في لبنان القاضي بتنظيم تظاهرات ومسيرات شعبية تتجه نحو الحدود مع «إسرائيل» في ذاك اليوم. وهي تتوقع التجاوب معها في الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتطور إلى صدامات متواصلة يوماً بعد يوم، وتخشى من أن يتدفق خلالها المتظاهرون باتجاه المستوطنات أو الحواجز العسكرية الاحتلالية المنتشرة في جميع أنحاء المناطق الفلسطينية. كذلك فإنها تتحسب من اندلاع تظاهرات مشابهة داخل «إسرائيل» أيضاً (فلسطينيو الـ٤٨).

كذلك لم تستبعد أن تكون الجهود المتقدمة في المصالحة الفلسطينية ولقاءات الرئيس محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحماس، خالد مشعل، هي الحافز على انتفاضة فلسطينية ثالثة، تشارك فيها جميع الفصائل الفلسطينية وتكون تعبيراً جديداً عن وحدة الصف.

# رسالة من ناشطين فلسطينيين في لبنان إلى لجنة تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية

رسالة مفتوحة إلى لجنة تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية وكافة الفصائل والقوى الفلسطينية

نحن، مجموعة من الناشطين الفلسطينيين من لاجئي لبنان، التقينا للعمل على موضوع التمثيل الفلسطيني كأولوية من أولويات إصلاح المؤسسات الفلسطينية السياسية من أجل العودة والتحرير. وقد نشطنا خلال الستة أشهر المنصرمة لتنظيم حملة تطالب بإصلاح الواقع التمثيلي الفلسطيني، بدءاً من انتخاب مجلس وطني فلسطيني. وبعد اطلاعنا على إعلان الدوحة الذي ينصّ على أنه "سيُعاد تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني بشكل متزامن مع الانتخابات الرئاسية والتشريعية"، وردت كذلك أخبار متضاربة في بعض من الصحف عن احتمال عدم تنظيم انتخابات للمجلس الوطني في الشتات.

وحرصاً منّا على أهمية إشراك الشتات في العملية السياسية الديموقراطيّة، وتجنباً لإقصاء فئة كبيرة من اللاجئين من المشاركة المباشرة والفاعلة في منظمة التحرير الفلسطينية، نطالب الأطراف المعنية بالشفافية والوضوح في القرار المتخّذ بشأن تنظيم انتخابات المجلس الوطني في الشتات. وإن صحّت المعلومات بشأن عدم إجراء الانتخابات، وبناءً على الوعود بتنظيم الانتخابات في وثيقة الوفاق الوطني التي تبنتها كافة الفصائل، ونظراً إلى الخطورة المترتبة على إجراء كهذا، يهمنا تأكيد ما يأتي:

- إن عدم إشراك جميع اللاجئين في العملية الانتخابية هو انتهاك صارخ لحقنا في اختيار قادتنا وتقرير مصيرنا، ولحقنا في المشاركة في عملية صياغة القرارات السياسية التي تقرر مصائرنا.
- إن إقصاء اللاجئين هو انتهاك لميثاق منظمة التحرير وتهميش أسوأ وأشد قسوة من الانقسام الذي عانيناه على مدار السنوات الماضية.
- إن استثناءنا نحن اللاجئين والشتات الفلسطيني، وخاصة غير المنتمين حزبياً منّا، من العملية الديموقراطية، هو تجزئة للوطن وعائق أمام مشاركتنا في النضال من أجل تحرير فلسطين والعودة إليها.
- إن الجهة الشرعية المخوّلة تمثيلنا واتخاذ قرارات تتعلق بمصيرنا هي فقط تلك التي نمنحها تفويضنا عبر الانتخابات الديموقراطية المباشرة.

بناءً على ما سبق، نطالب بالآتي:

- تنظيم انتخابات مباشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في أراضي الوطن والشتات لتكون المدخل الصحيح لإصلاح منظمة التحرير.
- اتباع الشفافية في ما يخص المعلومات المتعلّقة بالجهة المخوّلة بصياغة القانون الانتخابي، بالإضافة إلى تعميم القانون والسماح للجهات المهتمة بالاطّلاع عليه وتقديم اقتراحاتها.
- تحديد موعد للانتخابات بما يسمح للعملية الانتخابية باتخاذ مجراها بنحو سليم وشفاف متطابق مع الأعراف الانتخابية الدولية.

# من يَدفع الثمن؟

حسام شاكر

«دفع الثمن» هو عنوان الموجة الجديدة، وفي تفاصيلها هجماتٌ تخريبية، وحملاتُ ترويع، وتدنيسٌ للمساجد والكنائس والمقابر. أمّا الفاعلون فهم نبتُ الاستيطان، وتلاميذُ الفكر العنصري. هم المشبّعون بالخرافة والأوفياء للأساطير المؤسِّسة للاحتلال ودولته.

يخرجون على النصّ، ويتجاوزون التعليمات، لأنّ التخريب والترويع والتدنيس مهمّة موكولة للمؤسّسة وجيشها وجماعات الاستيطان المرئيّة أساساً؛ وليس لمليشيا تتشكّل بذاتها وتحدّد أولويّاتها. ورسالة «النقد الذاتي» لهؤلاء مفادها: «ليست مهمّتكم؛ بل مهمّة جيشنا وقوّاتنا التي تقوم بدورها بلا هوادة، إنّها مهمّة مؤسّساتنا التي تُفَصِّل القوانين وتنسج الإجراءات، لمباشرة العدوان على الإنسان وابتلاع أرضه».

ولأنهم يقترفون جرائمهم دون جهاز للعلاقات العامة يتولّى التضليل أو متحدِّثين متخصصين بنسج الأكاذيب؛ فإنهم يفضحون الاحتلال كلّ يوم. هم النسخة الإسرائيلية من اليمين المتطرّف وحليقي الرؤوس، إذ يتماهون مع خبرات النازيين الجدد في أوروبا، ويتجاوزونهم بسلاح يحملونه ليلاً ونهاراً وبجيش يدعمهم ويحميهم، وبساسة أغدقوا عليهم الأعطيات تحت بنود التوسّع الاستيطاني.

جماعة «دفع الثمن» هي عنوان آخر على الأمر الواقع الاحتلالي، وهي فرصة للمحتلّين كي ينظروا في مرآة حاضرهم ومستقبلهم. إنها إشارة إضافية على أنّ المشروع يتقوّض ذاتياً، وأنّ ارتداداته الداخلية تخرج عن السيطرة. فمن يزرع الاحتلال يدفع الثمن؛ ومن يستنبت الاستيطان يحصد الأورام التي تتمدّد في الأحشاء، حتى يبلغ الأمر أن يتقلّد مستوطن فظّ وزارة الخارجية مثلاً.

لا يرى هؤلاء خطوطاً حمراء، كما لا يعترفون بالخطّ الأخضر. فلم يفقهوا أنّ التفويض العملي الممنوح لهم يتركّز على التعدّي على القرى المحيطة بالمستوطنات، والتنكيل بقاطنيها على مرأى من جيش الاحتلال، دون توسيع التجربة بشكل غير محسوب أو الإسراف في قائمة الأهداف. والواقع أنّهم يفهمون الاحتلال كما هو، برقعته الكاملة؛ لا المجتزأة، فيسجّلون حضورَهم في ربوع البلاد، وليس في قرى الضفة وحدها. كما أنّهم يفهمون الاحتلال كما هو، بدون رتوش أو علاقات عامّة. فهم أنفسهم جنود في جيش الاحتلال، أو أبناء وأحفاد لجنود وضباط مارسوا الفظائع ذاتها، لكن بالبزّة العسكرية.

إنه مشروع الاحتلال وهو يدفع الثمن. جازف قادتُه ابتداءً بالحديث عن «احتلال نظيف»، قبل أن يكتشفوا أنّ آلة القتل تعود إلى البيت مع حاملها، لتفرض على مجتمع الاحتلال نمطاً كريهاً من العيش، قد يطيح يوماً برأس الحكومة إذا ما طاب لأحدهم ذلك. تتفاقم المعضلة مع تواصل العسكرة وتعاظُم الاستيطان. وفي أوّل الأمر وآخره أنّها لم تكن دولة طبيعية، ولن يتأتّى لها ذلك.

هي موجة جديدة، سبقتها موجات من التجارب والمحاولات، برزت فيها أسماء ممتدّة من أجيال جابوتنسكي وبيغن، وكاهانا وغولدشتاين، إلى صبية محشوّة رؤوسهم بعقيدة العنف وجيوبهم بالرصاص القاتل. هم المُعبِّرون الجدد عن «واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط»، التي يجدر بـ«أصدقاء إسرائيل» في الغرب أن يجرِّبوا متعتها، في ضيافة «كريات أربع» و«مغرون» ومع من يسمّون أنفسهم «شباب التلال» ◆

# المرأة بين عَالمين
# فلسطينية حرّة أو صهيونية ضائعة

د. حسن الباش / دمشق

**هل من الممكن أن نقارن بين نساء العالم؟ هل من الممكن أن نضع في الميزان امرأة فلسطينية وأخرى صهيونية؟**

**قد يكون السؤال غريباً إلى حد ما، لكننا سنطرحه لما فيه من غرابة، وبما فيه من عجب، ونجيب عنه الإجابة التي تستحقه.**

**التكوين الديني: لو نظرنا إلى تعاليم الإسلام في ما يخص المرأة، لوجدنا أنها تصل إلى حد التقديس؛ فكم من آية تحدثت عن المرأة المسلمة وحثت على طاعتها وبرها إلى أقصى ما يمكن.**

قال تعالى:

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وقد جعل الله عبادته في رأس قائمة سلوك المسلم، وأردفها بالإحسان للوالدين قبل أي شيء آخر.

ولعلنا لا ننسى أن الله سبحانه وتعالى أنزل في قرآنه سورة كاملة للنساء، وسورة باسم مريم، وبيّن في سورة البقرة والمائدة وآل عمران أحكاماً جمّة كانت كليتها إلى جانب حقوق المرأة. وكم تحدث القرآن عن مريم وعن زوجة فرعون وامرأة عمران وامرأة إبراهيم، وعن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وعن امرأة حاورت النبي الكريم وسمع الله تحاورهما فأنزل فيها سورة.

وعندما ننظر إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، يتصدى لنا حديثه المشهور الذي كرر قول (أمك) ثلاثاً، ما يعني أن للمرأة الأم فضلاً يزيد على فضل الأب ثلاث مرات.

هذه الخلفية القرآنية، وتلك الخلفية المحمدية زرعت في المرأة الفلسطينية أبعاداً دينية راسخة، ما جعلها عزيزة النفس تتلبسها الكرامة في سلوكها مع زوجها وأبنائها وبناتها ومحيطها. وأصبحت يُضرَب بها المثل على صبرها وصمودها وعزتها ومكانتها. المرأة الفلسطينية التي تربت على نهج القرآن المحمدي، فخلق في نفسها ذلك البعد الذي يعزز مكانتها المقدسة في مجتمعها وأسرتها وعالمها.

المرأة في التكوين الصهيوني:

تُستغَل بعض النصوص الدينية الواردة في التوراة لتفسَّر تفسيراً يوحي بالعداء للمرأة، رغم أن النصوص نفسها تعبّر عن احترام نبوي إلهي للمرأة عموماً.

وحسب كافة المصادر والدراسات، فإن المرأة في الكيان الصهيوني تعاني كثيراً من الظلم والاضطهاد وعدم الاحترام، وخاصة تلك التي تخدم في وحدات الجيش. فهناك تقارير مستمرة تشير إلى اعتداءات صارخة من ضباط في الجيش على فتيات ونساء يخدمن في الوحدات العسكرية.

**الخلفية القرآنية، وتلك الخلفية المحمدية، زرعتا في المرأة الفلسطينية أبعاداً دينية راسخة، ما جعلها عزيزة النفس تتلبسها الكرامة في سلوكها مع زوجها وأبنائها وبناتها ومحيطها**

٢- التكوين الواقعي: من المعروف أن المرأة

الفلسطينية عموماً هي فلاحة عاملة؛ فالأرض يشترك في فلحها وزرعها وجني محصولها الرجل والمرأة سواء بسواء. بل إن المرأة الفلسطينية ارتبطت بالأرض ارتباطاً جعلها تتوحد معها. لهذا، نظر الشعراء والأدباء إلى المرأة الفلسطينية متوحدة مع الأرض، فتصبح هي الأرض والأرض هي، وهذا ما لم نشاهده في كافة أدبيات العالم.

أما المرأة الصهيونية، فهي مهاجرة مستجلبة لا يربطها بأرض فلسطين سوى الحس الاستعماري والاستيطاني؛ فهي مدنية أو بائعة، وليس بينها وبين الأرض الفلسطينية أي رابط روحي أو مادي؛ فالمرأة الفلسطينية التي تشارك في الدفاع عن أرضها تدرك أن هذه الأرض بما فيها من زيتون وصنوبر وبرتقال هي ملك لها، صنعتها بيديها مع زوجها وأولادها.

وهنا أورد قصة عجوز عمياء بلغت من العمر أكثر من مئة سنة كانت تزحف على مقعدتها وتضرب بكعب قدميها الحجارة في كرم ابنها وتقول: "اخلع الحجارة من التراب يا بني". فهذا يدل على أن الأم الفلسطينية تتوحد في حالة عشق

روحي تاريخي مع الأرض المباركة فلسطين. فأين المرأة الفلسطينية من المرأة الصهيونية؟

فلو حاول الصهاينة خلق حالة من التفاهم بين المرأة التي وُلدت خارج فلسطين أو أُحضرت أو هاجرت إليها وبين المرأة الفلسطينية من طريق أساليب اجتماعية عدة، فإنهم سيفشلون؛ لأن المرأة الصهيونية لم تتربّ على هذا التراب الذي عُجن أديمه بعظام الأجداد والآباء من الشعب الفلسطيني.

التكوين المستقبلي: لن نتوقف هنا عند التأويل المستقبلي الذي نراه حتمياً بأن يزول العدوان الصهيوني، ولو بعد حين. إنما ننظر إلى المسألة ببعدها الدنيوي والأخروي، الذي نعني به ما يتعلق باليوم الآخر وما أعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من الشهداء والمجاهدين على أرض فلسطين المباركة.

فكيف تنظر المرأة الفلسطينية للشهداء وكيف ترى المرأة في الكيان الصهيوني القتلى من جنود الاحتلال؟

أم نضال فرحات كانت أحد النماذج؛ فهذه المرأة فقدت أربعة من أبنائها، وكانت قد دفعت بعضهم إلى الاستشهاد في سبيل الله، وهي مطمئنة تماماً بإيمانها وثقتها بالله إلى أنها على موعد معهم في الجنة. كذلك والدة الشهداء شرف وأشرف وعز الدين ومحمد. فقدت هذه المرأة أربعة من أبنائها. حين تقابلها تقول لك إن هذا البطن يخلّف ولن يتوقف. إني نذرت للرحمن أن ينال أبنائي الشهادة، وهذه كرامة من الله؛ لأني إن شاء الله أضمن لقائي بهم في الجنة.

بينما نرى المرأة الصهيونية التي تفقد ابنها أو أخاها في الحرب تخرج في تظاهرة صاخبة، وتتهم سلطات الاحتلال بقتل ابنها أو أخيها. لقد وعدتمونا بأن فلسطين أرض النعيم وأرض العسل والسمن، فإذا بها تظهر أرض القتل.

ولا ننسى أن بعض الفئات الصهيونية لا تؤمن بالآخرة والجنة، ولا تؤمن بشيء اسمه الشهادة، ويرى الصهاينة أن الجنة هي في هذه الدنيا. فمن كان غنياً يمتلك المال والمتاع فهو في جنة. أما مفهوم الآخرة، فهو مفهوم غامض ما زال يتخبط في فهمه كثيرون من قادة الحركة الصهيونية. فكيف يمكن أن يكون ردّ فعل المرأة الصهيونية إذا كانت لا تؤمن بلقاء الله أو بلقاء أبنائها يوم الآخرة؟ إن في قرارة نفسها أن هذه الأرض محتلة مستعمرة، وأن من يقتل في سبيل هذا المشروع الاستعماري الصهيوني الاستيطاني ولا يقتل في سبيل مبادئ سامية فليس هو بشهيد ولا مجاهد ولا مناضل، بل قتيل عدوان وحرب عدوانية.

**أما المرأة الصهيونية، فهي مهاجرة مستجلبة لا يربطها بأرض فلسطين سوى الحس الاستعماري والاستيطاني. فهي مدنية أو بائعة، وليس بينها وبين الأرض الفلسطينية أي رابط روحي أو مادي**

وكما أشرنا سابقاً، إن المجندات في الجيش الصهيوني يتعرضن في كثير من الأحيان للاغتصاب والمهانة والإذلال الجسدي والنفسي، وقد أشارت التقارير المتواصلة إلى أن كل فتاة تخدم في الجيش يجب أن تفهم أنها وجدت لتمتّع الجنود والضباط من طريق الجنس الحرام. وتذكر الأخبار في القنوات العبرية أن بعض الفتيات عدن إلى أهاليهنّ حوامل بالحرام.

والسلطة وقادة الجيش يبررون لها ذلك ما دامت تخدم أهداف الصهيونية. فالغاية تبرر الوسيلة مهما كانت الوسيلة غير شرعية وقذرة ومنفرة.

فأين هذا من المناضلة الفلسطينية التي مكثت في السجن وأنجبت طفلاً بعدما كانت حاملاً في شهرها الأول أو الثاني عندما اعتقلت بسبب جهادها مع زوجها أو أخيها المجاهد؟

أين ذلك من النساء الفلسطينيات اللواتي قمن بعمليات استشهادية مؤثرة أمثال هنادي جرادات ودارين أبو عيشة وفاطمة وغيرهن.

إن الفرق واضح، وهناك تناقض كلي. فالمرأة الفلسطينية تمتلك أبعادها التكوينية من دين ووقائع وحاضر ومستقبل؛ فهي لذلك مقدسة محترمة لها مكانتها الأولى في بناء الإنسان الفلسطيني المجاهد.

بينما المرأة الصهيونية تائهة في مجتمعها ضائعة في سلوكها لا أمل لها في كرامة وعزة نفس، وإذا هي صرفت للاحتجاج قمعت واغتيلت بالسم أو بالحرق أو بالخطف أو القتل، وهناك من الشواهد الكثير.

أخيراً نرى أن المرأة الفلسطينية تؤدي الدور الأهم في التمسك بالأرض وتربية الأبناء تربية صالحة، دافعة إياهم كي يكونوا مجاهدين يفتحون آفاق مستقبل فلسطين في التحرير والعودة. ◆

# عروس العودة إيناس شريتح :
# دماؤها في ذكرى النكسة أشعلت القناديل للوطن

فايز أبو عيد / دمشق

**في لحظة مضت لتقرأ أنين المكان على شفاه صغيرة دافئة كحبة الكرز، لملمت ذكرياتها وحزنها المبعثر بين سّرة المشهد وعيون الضوء، صنعت منه جسداً آخر لترتديه وطناً، فانفجرت أغنية وخرجت له الأرض والسماء كفّين دافئين على حافة نعش. وحدها الواقفة على أصابع الشمس تتوضأ بفجر دموي رافعة طرحتها علماً أحمر لسكون المدن الراجفة. وحدها الخارجة من أثاث المكان تتحول إلى زهرة، إلى وطن وماء. وحدها الراقصة على إيقاع الشهادة الفاتحة السؤال على احتمالات المستحيل والصارخة ألف لا لعدو شرد أهل وطنها وطردهم.**

إنها ابنة فلسطين وعروس العودة الشهيدة البطلة إيناس عبد الله شريتح. بنت الـ٢٢ ربيعاً تولد سنة ١٩٨٩م. البلدة (يطا) - الخليل. لاجئة فلسطينية مقيمة في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين في سورية. طالبة في جامعة دمشق - كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية. هي زهرة من زهرات فلسطين. كانت منذ صغرها متعلقة بوطنها الأم بما لا يوصف، حتى إنها طلبت وهي في صف الأول الابتدائي من عمتها داخل الأراضي المحتلة أن تجلب لها ثوباً من فلسطين لترتديه وتتذكر به وطنها. كانت دائمة السؤال عن كيفية خروج أهلها من فلسطين، عن الوقت الذي يمكن فيه أن تعود إليها. جُبلت على محبة الوطن والشهادة في سبيله، فكان دينها وديدنها. هي صديقة وفية بكل ما للكلمة من معنى، عطوفة، حنونة. ضحكتها لا تفارق مبسمها. طلبت الشهادة، فنالتها على أعتاب فلسطين والجولان يوم ٥ حزيران ٢٠١١.

حكمتها في الحياة "كثرة الكلام تُثقل التابوت، وما لم نستطع أن نقوله في حياتنا يصبح ثقيلاً في نعوشنا". من هذه الحكمة والمقولة انطلقت لتلبي نداء فلسطين، وذلك عندما سمعت وشاهدت على شاشات التلفاز ما يجري من مجزرة يرتكبها الكيان الصهيوني بحق أبناء شعبها الفلسطيني على أرض الجولان، الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بحقهم بالعودة إلى ديارهم ووطنهم. إيناس التي لم تشارك هؤلاء الشباب فرحتهم ونشوة النصر التي حققوها يوم ١٥/٥/٢٠١١ لدى اختراقهم للأسلاك الشائكة وعبورهم إلى مشارف الوطن، انتفضت وكانت تتحرق وتذوب ألماً من هذه المناظر وتتمنى أن تشاركهم وتكون معهم؛ فمنذ ذاك الوقت بدأت مشاعرها الوطنية والثورية تتفجر وتخرج من قمقمها لتعلن ولادة فتاة جديدة همها الوحيد العودة إلى فلسطين، متناسية ما حققته من إنجازات في هذه الحياة. بدأت إيناس تتهيأ ليوم النكسة التي دعا إليها الشباب الفلسطيني الذين بدأوا بالإعداد لإحياء ذكرى نكسة حزيران بعد أن شيعوا شهداء مسيرة العودة الأولى إلى مثواهم الأخير. كان الهدف الأول والأخير من هذه الاستعدادات اجتياز الحدود والعودة هذه المرة إلى قلب فلسطين، لا إلى مجدل شمس. هنا، كانت إيناس حاضرة ومصممة على نيل الشهادة؛ فقد أخبرت رفيقاتها وأخوتها بأنها ذاهبة ولن تعود، وأنها على موعد مع الشهادة. في البداية لم تتحقق أمنيتها لأن الذهاب إلى الحدود قد ألغي بقرار من جميع الفصائل الفلسطينية.

يوم الذكرى الـ٤٤ للنكسة، صادف أول يوم من أيام الامتحانات لديها. سمعت إيناس بأن هناك من سبقها إلى أرض الجولان، وتواردت الأنباء عن عدد من الشهداء والجرحى على تخوم الجولان، فدهمها الغضب؛ لأن أحداً لم يخبرها، فأسرعت لنصرة أبناء شعبها وخرجت من المنزل مسرعة لتستقل الحافلة المتجهة إلى الجولان المحتل. لم تعد تكترث بتقديم الامتحان؛ لأن الامتحان يعوض، لكن الذهاب لتنسّم رائحة فلسطين لا يعوَّض، على حد تعبيرها.

في الطريق إلى الجولان كانت إيناس تهتف وتنشد الأغاني الوطنية وترفع علم فلسطين. خرجت في هذا اليوم عن هدوئها المعتاد؛ فعندما وصلت إلى مشارف الجولان تنسمت إيناس رائحة فلسطين، رائحة وطن لم تره في عينيها، بل عشقته في قلبها، وأصبح الهواء الذي تتنسمه هو هواء بيارات فلسطين وبرتقالها، فاندفعت نحو رفاقها الذين لم يكونوا على مبعدة من رصاص جيش العدو الصهيوني، وهناك أبت إلا أن تسقي الماء للعطاشى وتساعد في نقل الجرحى وإزالة الأسلاك الشائكة التي وضعها هذا الكيان للحؤول دون وصول هؤلاء الشباب إلى مبتغاهم في اقتحام الحدود.

أما الأم التي كانت مع ابنتها في الجولان، فكان يمر من أمامها الجرحى والشهداء. كان قلبها ينفطر عليهم، لكنها لم تكن تدري أن ابنتها ستكون واحدة من هؤلاء الشهداء. لذلك، جاء وقع نبأ استشهاد إيناس كالصاعقة عليها، ولم

تصدق الخبر في البداية. كانت شاردة الذهن لم تستوعب ما يجري حولها، لكنها بعد برهة حمدت الله الذي منّ على ابنتها بهذه الشهادة، وتمنت أن تكون معها وتنال شرف الشهادة، بعد أن شعرت بأن السماء والأرض تحتفيان باستشهادها، وأن دمها الطاهر قدمته زيتاً لقناديل الحرية ومداداً لتكتب به اسمها في سجل الخالدات، وذلك من خلال إصرارها على أن يرفرف علم بلادها عالياً مهما كان الثمن غالياً، وأن توصل رسالة للعالم أجمع مفادها أن إرادة الشعب الفلسطيني وتصميمه على تحرير أرضه والعودة إليها أقوى من سلاحكم وطغيانكم وجبروتكم.

لم تستطع أم إيناس أن تحبس دموعها عندما تحدثت عن ابنتها، لكنها في الوقت نفسه كانت ذات عزيمة قوية، وقالت عند سؤالها عن شعورها عندما سمعت بنبأ استشهاده ابنتها: "أنا فخورة باستشهاد إيناس، وإن أصبت في البداية بحالة من الصدمة، إلا أنني احتسبتها قرباناً في سبيل الوطن وتحرير فلسطين، التي لا يمكن أن نتنازل عن شبر واحد منها؛ فحب فلسطين نرضعه لأولادنا مع الحليب، ونورثه لهم ولأولادهم كما ورثناه من أجدادنا وآبائنا. لذلك، لن أمانع في أن يذهب أولادي مرة أخرى إلى حدود الوطن والاستشهاد في سبيله، وإن فكرت ولو لحظة في منعهم فأنا لست فلسطينية ولا أستحق أن أنتمي إلى هذه الأرض المباركة".

اختلف معنى الوطن عند إيناس شريتح عن غيرها من بنات جيلها؛ فالوطن لديها هو الحبيب الأول والأخير، وهو الذي يحتل فراغات شرايينها ويدفع بها نحو الحياة فتحيا، وتقدم له دمها لتسقي ترابه. فإيناس حالها حال المرأة الفلسطينية، جذورها ضاربة عميقاً في بيارات الليمون والبرتقال وحدائق فلسطين والأرض الطيبة التي لم يستطع الكيان الصهيوني بكل جبروته وقوته اجتثاثها وإلغاء هويتها الوطنية الفلسطينية، وحقها في الحلم بالخلاص والحرية والعودة إلى وطنها.

أخيراً، لا يسعنا إلا أن نردد تلك الأبيات الرائعة من قصيدة "الأرض" للشاعر محمود درويش التي تقول: "خديجة! لا تغلقي الباب/ لا تدخلي في الغياب/ سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل/ سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل/ سنطردهم من هواء الجليل" ◆

# في البيت وخارجه ترفع شعار "حتماً عائدون"
# في فلسطين... المرأة لا تنسى "حق العودة"

العودة / غزة

**هي ليست أمّ الشهيد وزوجته فحسب، ولا أمّ الأسير وزوجته، ولا هي كل الألقاب الدامعة في فلسطين، بل هي المرأة المقاتلة والمحاربة بكل ما لديها من سلاح، وهي من نذرت نفسها لتكون جنباً إلى جنب مع رجال عظماء يتصدَّون ليل نهار لمخططات الاحتلال الرامية إلى تهجير الفلسطينيين من أرضهم وتشريدهم من بيوتهم وتزييف هويتهم.**

وعلى مدار الأعوام والعقود الماضية، أدت المرأة الفلسطينية دوراً فاعلاً وبارزاً في ترسيخ حق العودة وتحفيظ ألف باء ثوابتها للأجيال القادمة وعدم التخلي عن حق الرجوع للوطن وللدار وللأحلام التي لا تزال تنتظر أصحابها.

ويعيش نحو٤,٥ ملايين لاجئ في مخيمات بائسة في لبنان وسوريا والأردن وقطاع غزة والضفة الغربية المحتلة.

ويعاني اللاجئون الفلسطينيون في مخيمات الشتات ظروفاً اجتماعية واقتصادية صعبة وقاسية، ويعيشون في مساكن ضيقة ومتلاصقة، فيما يتلقون المساعدات الإنسانية من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأونروا".

## مفتاح الدار

وكما تزرع الأم الفلسطينية حُب الوطن في قلوب أولادها، فإنها في الوقت ذاته تورثهم ذاكرة حق العودة وعدم نسيانها. وحتى لا تنسى ذاكرتهم، تطلق الأمهات الفلسطينيات على أبنائهن أسماء المدن التي هُجِّروا منها، وأسماءً تذكرهم باللاجئين وحق العودة، من بيسان إلى عائد إلى حيفا إلى يافا.

أم رأفت عبيد في العقد الثامن من عمرها، تفتخر بأن جميع أحفادها يحملون أسماءً تنطق برائحة الوطن، وتقول بنبرات واثقة لـ"العودة": "إنهم لا يحملون أسماءً فقط... هم يحملون ذاكرة. هذه الأسماء تردّ على الاحتلال ونظرياته القائلة بأن اقتلوا كبارهم فينسى صغارهم".

وتحاول الجدة أن تنعش ذاكرة أحفادها بقصص النكبة وحكايات الهجرة لكي تبقى تنبض بالاشتياق.

وبعد ستة عقود على النكبة، يقف أبناء جيلها الثالث مدركين، والتاريخ يسري في عروقهم كما الدم، معنى اللجوء والهجرة. يحفظون بلداتهم وقراهم الأصلية، كما يحفظون أسماءهم، بطرقاتها وأشكال بيوتها ورائحة ترابها كما غرسها أجدادهم وآباؤهم في ثنايا ذاكرتهم.

ويتلقى الأطفال من جداتهم مفاتيح الدار العتيقة التي فروا منها مرغمين أمام المذابح التي صبغت فلسطين بلون الدم في عام ١٩٤٨.

**أدت المرأة الفلسطينية دوراً فاعلاً وبارزاً في ترسيخ حق العودة وتحفيظ ألف باء ثوابتها للأجيال القادمة وعدم التخلي عن حق الرجوع للوطن**

## حمل الأمانة

والمرأة الفلسطينية بتأكيد المحلل والكاتب الفلسطيني "ناجي شراب" أم اللاجئين وجدتهم، وهي من تذكرهم ليل نهار بحقوقهم المسلوبة التي لا بد من نيلها يوماً. وأضاف في حديثه لـ"العودة": "لا يمكن المرأة التي شهدت المجازر والتشريد، والتي فقدت البيت والأقارب، والتي أجبرت على التنقل والترحال في مخيمات اللجوء أن تنسى ألم النكبة والتشريد، وهي لن تتواني طوال الأعوام والعقود الماضية واللاحقة عن تذكير أحفادها وتوريثهم حق العودة، وأنه لا بد من العودة إلى فلسطين يوماً".

وأكّد شراب أن المرأة الفلسطينية مثّلت، ولا تزال، نواة صلبة للتمسك بقضية اللاجئين وحق العودة وأنها ستبقى كذلك.

ولفت إلى أن دور المرأة يكتسب أهميته من قيمة مكانة المرأة الفلسطينية وحجم ما تقدمه من تضحيات جسام، وأضاف: "هي اليوم تدفع بأولادها نحو مسيرات العودة ولا تأبه إن عادوا شهداء أو جرحى. تغرس في قلوبهم معاني حق العودة، وتخبرهم عن حلمهم المسلوب. وهي التي تربيهم على أن هذا الحق يجب أن تتوارثه الأجيال جيلاً بعد آخر".

وفي ١٥/٥/٢٠١١ تحرك عشرات آلاف الفلسطينيين من قطاع غزة ومصر والأردن وسوريا ولبنان، في مسيرات شعبية سلمية نحو الحدود مع فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، ورددوا جميعاً شعاراً واحداً قالوا فيه: الشعب يريد العودة إلى فلسطين.

وبعد ٦٣ عاماً من اللجوء، تحركت جموع كبيرة من الفلسطينيين نحو الحدود لتأكيد حق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم. ولم تكن الطريق نحو فلسطين ممهدة، بل كانت محفوفة بالتهديد والوعيد الإسرائيلي، وقد أحصت التقارير الطبية الفلسطينية نحو ١٥ شهيداً وأكثر من ٥٧٢ جريحاً.

وحظيت المسيرات بدعم جماهيري عريض من مختلف دول العالم؛ فقد تحركت مسيرات في كل من دول المغرب العربي، مثل تونس وموريتانيا، ومن دول العالم الإسلامي مثل تركيا وإيران، ومن الدول الغربية مثل المملكة المتحدة وغيرها من الدول.

وقد تمكنت مسيرات لبنان وسوريا من الوصول إلى الشريط الحدودي مع فلسطين، وتمكن عدد من المشاركين من ملامسة الشريط، بل استطاع العديد من الأفراد تجاوزه لأمتار، سوى رجل

واحد تمكن من الوصول إلى يافا بلدة أبويه.
وزيرة المرأة في الحكومة الفلسطينية بغزة جميلة الشنطي، أكدت في حديثها لـ"العودة" أن وزارتها تسعى جاهدة إلى ترسيخ حق العودة وتثبيت هذا المفهوم. وقالت إن الوزارة من خلال نشاطاتها المتعددة تحاول تبيان دور المرأة في حمل هذه الأمانة. وأضافت: "المرأة الفلسطينية أبدعت في كل المجالات، وقاومت وظلّت بجوار الرجل وهي تدافع عن حقوق فلسطين وثوابتها وفي أولى مقدمات هذه الثوابت "حق العودة".
وأشارت الشنطي إلى أن وزارة المرأة قامت بالعديد من الفاعليات والمهرجانات الفنية والسياسية والثقافية لتأكيد حق عودة اللاجئين إلى ديارهم.

## من جيل إلى آخر

وشددت على أن النساء في فلسطين يتمسكن بهذه الفاعليات لحمل الأمانة بمسؤولية ونقلها إلى أجيالهن.
وأكدت أن تسلح الأجيال بالوعي الكامل في ما يتعلق بحق العودة يتطلب جهداً كبيراً من المرأة الأم والمدرسة والوزيرة وفي كل مكان ومنصب توجد فيه. واستدركت بالقول: "مطلوب تكاتف الجميع لكي نرسم لفلسطين مستقبلها".
ولفتت إلى أن الوزارة أقامت مهرجاناً كبيراً إحياءً لذكرى النكبة والتذكير بحق العودة شاركت فيه مجموعة من الفرق الفنية والشعبية، وتعرّف الحاضرون إلى أثواب اللد والرملة وكافة الديار المسلوبة.
ولفتت في ذات الوقت إلى أن الوزارة ستبقى تعمل من أجل ترسيخ مفهوم حق العودة في عقول النساء لكي يتم توريث هذا الثابت من جيل لآخر.
ومن جهتها، أكدت ابتسام صايمة، مديرة مؤسسة "نساء من أجل فلسطين"، أن مؤسستها تحاول من خلال موقعها وصحيفتها الشهرية أن تركز على مفهوم حق العودة.
وقالت صايمة لـ"العودة" إن نساء فلسطين لم يتوانين ولو للحظة عن تدريس أبنائهن حق العودة وترسيخ هذا المفهوم في عقول الصغار ليكبر معهم. وأضافت: "المرأة الفلسطينية الأم والإعلامية والشاعرة أينما كانت تؤدّ دوراً هاماً وحيوياً في ترسيخ مبدأ حق العودة وعدم نسيانه".

## متطلب جامعي

وتمنت صايمة أن تقوم المؤسسات النسوية في كافة الوزارات والتنظيمات بحمل هذه الأمانة وتوصيلها إلى الأجيال القادمة.
وقالت إن هذه المهمة تقع على عاتق التربويين والآباء، وإن مناهج التعليم مطالبة بتدعيم هذه القضية من خلال القصائد والمقالات والأنشطة التي تتحدث عن حق العودة واللاجئين.
وفي سياق متصل، دعا الدكتور محمود حسن، المحاضر في جامعة الأقصى بغزة، في دراسة متخصصة عن حق العودة في مناهج التعليم الجامعي إلى أن تتبنى الجامعات الفلسطينية منهجاً دراسياً مستقلاً عن حق العودة كمتطلب جامعي.
ودعا إلى الاهتمام الجدي بحق العودة وثقافته في مناهج التخصص لقسم التاريخ والآثار والعلوم السياسية، مع أن تفرد المناهج الدراسية مساحة كافية لهذا الحق، مؤكداً الحاجة إلى أن تعقد الجامعات مؤتمرات وأياماً دراسية وندوات في المناسبات السياسية والثقافية المرتبطة بإحياء هذا الحق.
وطالب أيضاً بأن تفتح الجامعات المجال أمام الطلبة للإبداع في مجال نشر ثقافة حق العودة عبر إعلان جوائز أو منح دراسية للمبدعين في هذا المجال ◆

# المرأة الفلسطينية مدرسة نضالية رغم الواقع الصعب

وليد محمد محمد/دمشق

**تميزت المرأة الفلسطينية عن غيرها من النساء بأنها تقف أمام تحديات كثيرة على مستويات مختلفة تستنزف حياتها وتجعل منها بحقّ الشمعة التي تحترق لتنير للآخرين طريقهم. وقدر المرأة الفلسطينية أن تواجه هذه التحديات مجتمعة، وخاصة ما تعلق منها بأبرز تحديين، هما: مساهمتها في النضال الوطني لاسترداد الحقوق المغتصبة، وتحقيق حلم العودة والتحرير. والتحدي الآخر هو نضالها الاجتماعي الذي لا يقتصر فقط على حقوقها الإنسانية، بل يتعداها إلى التركيز على واجباتها وما ينبغي لها القيام به.**

لا شك في أنّ الحديث عن أوضاع المرأة الفلسطينية هو جزء من تشخيص أزمة المجتمع الفلسطيني ككل، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهو مرتبط بالضرورة بالأزمة العامة للمجتمع العربي، وهو ما لا نريد التطرق إليه، بل نريد التركيز على خصوصية المرأة الفلسطينية بصفتها أختاً وأماً وزوجة ومربية تمكنت عبر تضحياتها الكبيرة من ان تتحول إلى قيمة معنوية ومادية كبيرة ذات قدسية لدى الفرد الفلسطيني تم التعبير عنها بأشكال مختلفة عبر الإنتاج الثقافي والأدبي والفني الشعبي، رغم الإقرار بحالة التقصير الكبيرة نحوها، والتجاهل شبه التام لقضاياها الخاصة، وعدم تمكينها من المساهمة في القضايا العامة، بمعنى أن الاهتمام بقضايا المرأة الفلسطينية وتمكينها من الضلوع بدورها بما تستحق، ما زال في إطاره النظري. من هنا يأتي التركيز على يوم المرأة الفلسطينية، الذي يصادف الثامن من آذار من كل عام، ليكون مناسبة لتسليط الضوء على التضحيات الكبيرة التي قدمتها عبر مسيرة كفاحها الطويل، الأمر الذي يستوجب تقديم نماذج نسوية تستحق بكل جدارة أن تكون مدارس حقيقية تتعلم منها كل نساء العالم. وفي الحقيقة إن السجل الفلسطيني المعاصر مليء بأسماء من تركن بصمات لا تمحى في الوعي الجمعي للشعب الفلسطيني، بدءاً من الأمهات اللواتي شهدن النكبة الكبرى وعشن آثارها وكنّ بمثابة الجنديات المجهولات اللواتي فُرض عليهن أن يشكلن أعمدة خيام اللاجئين في المواطن الجديدة التي هُجّروا إليها، حيث اضطرتهنّ الظروف الجديدة إلى ممارسة أوجه نشاط اجتماعية واقتصادية لم يعتدنَها في الوطن، بحكم ما كان سائداً من أعراف وتقاليد وقيم عائلية وعشائرية. فاضطُرت المرأة الفلسطينية إلى العمل في أراضي الآخرين وفي ورش لمهن مختلفة، مثلما اضطرت إلى الوقوف ساعات طويلة في طوابير وكالة الغوث لتحصل على بعض ما يسدّ رمق أبنائها، رغم ما كانت تشعر به من إذلال ومهانة في ذلك، مع إصرارها على أن ترضع أبناءها لبن العزة والكرامة والثورة بدل ذلّ اللجوء والقهر. وبعد انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، أدّت المرأة الفلسطينية دوراً كبيراً في تأجيج المشاعر الوطنية وقيم الحرية لدى الأبناء والحضّ على رفض الواقع والثورة عليه للوصول إلى تحقيق حلم العودة إلى القرى والبيوت التي هُجّروا منها. وحرصت المرأة الفلسطينية على وضع بصمتها، فدفعت بزوجها وبابنها إلى حيث الواجب، وتفرغت هي لتربية من بقي من الأبناء وتقديم ما يلزم لشدّ أزر المقاومة. ولم تكتف بذلك، بل اندفع بعضهن لمشاركة الرجال في الجهاد والمقاومة وخوض تجارب الأسر والاعتقال والتعذيب والزنازين الباردة، وسجل التاريخ أسماء الكثيرات، كشادية أبو غزالة وفاطمة البرناوي وليلى خالد وعفيفة بنورة ودلال المغربي. وسجّل التاريخ للحركة النسوية الفلسطينية مشاركتها الفعالة في كل المفاصل التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية. وبديهي أنها كانت أحد العناصر المهمة في انتفاضة الأقصى، حيث استشهد وجرح واعتقل الكثيرات منهن. كذلك فإنهنّ شكّلن سياجاً اجتماعياً واقتصادياً ساهم في الصمود والاستمرار بالثورة من خلال جمعيات خيرية وأهلية ومؤسسات غير حكومية مدنية حملت على كاهلها الاهتمام بأسر الشهداء وكفالة أبنائهم وإعانة الحالات الصعبة والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة. كذلك، سجل التاريخ للمرأة الفلسطينية مع الرجل، بكل اعتزاز، مساهمتها في رفع السويّة التعليمية للأسرة الفلسطينية ومحاولة القضاء على الأمية؛ فرغم حالة القهر والاحتلال والتشريد والبؤس، احتلت قضية التعليم الاهتمام الأكبر لدى الإنسان الفلسطيني، الأمر الذي أنتج كادرات علمية بنسب كبيرة وباختصاصات مختلفة ومتعددة، وهو ما ساهم في تغيير نظرة العالم إلى الإنسان الفلسطيني وأكسبه الاحترام والتعاطف بصفته ينتمي إلى شعب متحضر يستحق أن ينال حقوقه كاملة غير منقوصة فوق أرضه التي هُجِّر منها.

وتأتي ظاهرة خنساوات فلسطين لتشكل قمة عطاء المرأة الفلسطينية، خارقة بذلك كل قواعد السيكولوجية الإنسانية، وهي تدفع أبناءها الواحد تلو الآخر إلى مذبح الحرية والشهادة وتحتسب ذلك عند الله بقلب يعتصر ألماً بحكم تكوينها الأنثويّ، ويمتلئ فخراً ووطنية وصبراً وجلداً بحكم إيمانها بعدالة القضية وحتمية انتصارها. لم تكن أم محمد فرحات الوحيدة في ذلك، بل سبقتها ولحق بها العديد من أمهات الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين وفي

خارجها، حيث مخيمات اللجوء. نذكر مثلاً أم محمد نايف، من سكان مخيم سبينة جنوب العاصمة السورية دمشق، وهي في العقد السادس من عمرها. وهي واحدة من المدارس النضالية التي تستحق تسليط الضوء على تضحياتها. فهي أم لسبعة أولاد، استُشهد ابنها أحمد نايف في عام (١٩٨٩) في مواقع النضال في لبنان، فقالت: الحمد لله. واستُشهد أيضاً ولداها محمود وحسام في يوم واحد، وهما يستعدان لمواجهة مع الكيان الغاصب. وقالت أيضاً: الحمد لله، هذا ما أعددتهم لأجله. وتؤكد وهي تبتسم أنها مستعدة لتقديم من بقي من أبنائها فداءً لفلسطين؛ فهي تستحق منا الغالي والنفيس. اعتاد المخيم ابتسامة أم محمد؛ فهي التي لا تبحث عن تعويض مادي ولا عن مكاسب دنيوية؛ إذ تقول إن المهم ألّا تذهب تضحياتنا هباءً، المهم أن أعود إلى قريتي الخالصة في قضاء صفد شمال فلسطين المحتلة. وتوجه أم محمد نداءها إلى قادة العمل الوطني الفلسطيني بمختلف أطيافهم، داعية إياهم إلى أن يتقوا الله في الشعب الفلسطيني ويتجاوزوا خلافاتهم ويتحدوا على قلب رجل واحد؛ لأنه الطريق الأقصر نحو النصر. صحيح أن القضية الفلسطينية تمرّ بأخطر مراحلها، إلا أننا منتصرون في النهاية؛ فهي لا تفقد الأمل، ولا يعرف اليأس طريقاً إلى قلبها. وتؤكد أم محمد نايف أن المفاوضات (شغلة فاضية) على حد تعبيرها، والطريق إلى فلسطين واضح ولا يكون بغير المقاومة لأنها اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو الصهيوني. أم محمد، بعفويتها وصدقها الكبير، تعبّر عن استعداد المرأة الفلسطينية للعطاء المستمر بلا حدود، وهي كما أرضعت ابنها الشهيد محمود حب فلسطين، تربي اليوم أبناءه على عشقها؛ فدور المرأة في تربية الأجيال تربية وطنية هو عمل مفصلي ومهم، وهو الأساس لاستنهاض الطاقات وزجّها في معركة التحرير. وما ينطبق على الأم يسحب ظله على الأخت والبنت والمناضلة في مختلف نواحي الحياة.

لا شك في أن الواقع المعيشي للمرأة الفلسطيني صعب ويتفاوت من دولة لأخرى؛ فالمرأة التي تعيش في كنف الاحتلال تتعرض لتحديات أكبر قد تساويها بدرجة أقل التحديات التي تعيشها المرأة الفلسطينية في مخيمات الصفيح بدول اللجوء وسط الاكتظاظ وانعدام البنى التحتية وارتفاع نسب البطالة والفقر والمرض. لذلك، إن التركيز على النضال الوطني للمرأة الفلسطينية في مناسبة عيدها لا يعني إهمال النضال الاجتماعي الذي تقوم به؛ فهي كمثيلاتها في الدول العربية ودول العالم الثالث تشارك الرجل أعباء الحياة كافة، وخاصة الاقتصادية، وهي بذلك تستحق وضعاً إنسانياً أفضل لتشعر بالاستقرار والأمان. وبعيداً عن ترتيب أولويات النضال، من الضروري أن تُكرَّم المرأة الفلسطينية وتُنصَف، وأن يُرفَع عنها الظلم والحيف والشعور بالدونية، ومن الضروري أيضاً إشراكها في اتخاذ القرار على كل المستويات، بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها ◆

# المراكز النِّسويَّة في المخيمات..
# تمكين للمرأة وحفاظ على حق العودة

قيس أبو سمرة/ الضفة الغربية

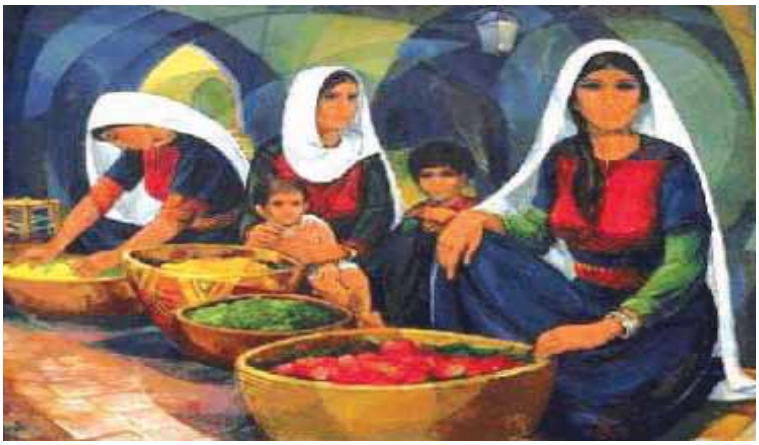

**انهمكت أم إبراهيم (٥٣ عاماً) بغرز غزلات تطريزية على ثوب "بيت دجن" في مركز نسويّ بمخيم بلاطة للاجئين شرق نابلس بالضفة الغربية بينما كانت سيدات في قاعة مجاورة بالمركز يتلقين دورة تمكين، وأخريات يتابعن العمل في قاعة المساج والمطبخ.**

**تقول أم إبراهيم لـ"العودة" إنها تعلمت غزل الأثواب وباتت تستطيع أن تحافظ على تراث أجدادها بطريقة سهلة مستخدمة الإبرة والخيوط ومبدعة في نسجها على القماش.**

وأم إبراهيم تعلمت التطريز حسب قولها لمساعدة زوجها في إعالة البيت، إلا أنها باتت اليوم ترى في المهنة واجباً وطنياً تنقل التراث الفلسطيني وتحافظ عليه في ظل المساعي الصهيونية لسرق التراث.

وتضيف أنها بوصفها امرأة لاجئة من بيت دجن وجدت في العمل والتطريز من خلال المركز النسوي ضالتها بالحفاظ على تراثها والإصرار على العودة إلى الديار المهجرة.

وعن عمل مركز نسويّ بلاطة، تقول مديرة المركز ابتسام مزهر لـ"العودة" إن المركز حصل على المرتبة الأولى على مستوى الضفة الغربية بتفوقه وتميزه بتقديم خدمات لنساء المخيم.

وأوضحت أن المركز يشتمل على عدد من التخصصات المهمة كمركز التجميل وعلاج البشرة والمساج بالطريقة اليابانية ووحدة إخراج وإنتاج الأفلام إلى جانب أنشطة وفاعليات متعددة من محاضرات وأنشطة مشتركة مع مؤسسات أخرى.

وبيّنت أن الهدف من المركز تمكين المرأة اللاجئة ومساعدتها في أعباء الحياة وخلق فرص عمل إلى جانب هدف أساسي، هو التوعية الثقافية والسياسية والاجتماعية والحفاظ على حق العودة.

وينتسب إلى مركز نسوي بلاطة، حسب مزهر، نحو ٧٨٠ امرأة من مخيم بلاطة للاجئين.

ويقدم المركز أربع ندوات شهرية ضمن برنامج "جندر" الذي يعنى بحقوق المرأة ومناهضة العنف بالتعاون مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين إلى جانب ندوات غير منتظمة بقضايا متعددة.

وتقول مزهر إن المركز ينظم معارض صور وأخرى فولكلورية بذكرى النكبة، ويسلط الضوء على دور المرأة الفلسطينية في الصمود بعد النكبة وإصرارها على تربية جيل ينتمي إلى بلده المهجَّر منه.

وتتشابه أعمال مركز نسوي مخيم عسكر القديم الواقع هو الآخر في محافظة نابلس من حيث البرامج والأهداف، إلا أن سيدات المركز يُعددن لمعرض أزياء تراثي حديث.

وحسب مديرة المركز شجون صيام، فإن المركز يعمل ضمن طاقم نسائي متعدد على تصميم وتنفيذ أثواب لنساء فلسطينيات لتنظيم حفل عرض أزياء تراثي نسوي يمزج بين التراث والحضارة يناسب السيدات في العصر الحديث ويحافظ على تراث الفلسطينية.

وقالت لمجلة "العودة" إن الثوب الفلسطيني يتعرض للسرقة من قبل الاحتلال الصهيوني، ما يدفع السيدات إلى التمسك بهذا الثوب الذي بات مهجوراً في الوقت الحاضر من خلال عرض أزياء حديث.

ويركز العرض على إرسال رسائل للعالم بأن السيدات الفلسطينيات متمسكات بأثوابهن التراثية.

وقالت إن مجموعة من السيدات يعملن تطوعاً في المركز، آملين أن يلاقي العرض إعجاب السيدات بالمجتمع الفلسطيني وأن يصبح الثوب مُقتَنىً ومُرتدىً في الحياة اليومية.

وتصف صيام المركز بالبيت الحقيقي للسيدات، حيث تعلّمن فن التطريز والزركشة والطبخ والخياطة.

ويتواصل المركز مع علاقات متعددة بمؤسسات داخل المخيم وخارجه، وحتى خارج الضفة الغربية، وينظم ورشات منوعة لتمكين المرأة والحفاظ على تراث وحق العودة إلى الوطن.

وتقول صيام إن المركز كان ينظم زيارات للسيدات لداخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ للتعرف إلى القرى والبلدات المهجَّرة لترسيخ حق العودة والدفاع عنه، إلا أن الزيارات انقطعت بعد أن منعت قوات الاحتلال الصهيوني الزيارات منذ بداية انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

وأشارت إلى أن الزيارات كان لها أثر كبير على السيدات، وحتى على عائلاتهن وأبنائهن.

وفي مخيم جنين للاجئين تعمل باسمة أبو طعمية على إدارة مركز النشاط النسوي ضمن مخيم يسكنه نحو ١٤ ألف لاجئ فلسطيني هُجِّروا من بيوتهم وقراهم في عام ١٩٤٨.

تقول أبو طعمية لـ"العودة" إن المركز يهدف إلى تمكين المرأة وتوعيتها وتثبيت حق العودة، إلا أنها تشكو قلة الإمكانات في تنفيذ مشاريع ريادية.

وتوضح أن المركز يعمل ضمن مظلة وكالة الغوث "الأونروا"، حيث تقدم البرامج ويفتقر المركز إلى التمويل الخارجي وكل عمله بجهد ذاتي من أهالي المخيم.

وأضافت أن المركز يسعى ضمن خططه إلى إشراك النساء المنتسبات مع مؤسسات أخرى خارج المخيم كمخيمات اللجوء في الضفة الغربية، إلا أن العائق المالي يحدّ من مثل هذه الأنشطة.

ويركز المركز على تقديم مساعدات للسيدات من جانب تدريبهن على المشاريع الصغيرة ومحاولة إيجاد ممول لهنّ بعد التدريب لفتح ورش عمل تعول أسرهن.

وتقول أبو طعمية إن المركز خرّج نساءً قياديات في المجتمع، منهنّ من باتت تحاضر في الندوات، ومنهنّ من باتت مرجعاً لنساء المخيم في العديد من القضايا المهمة، وخاصة قضايا الإرث والوصية.

وأشارت إلى أن المركز ينظم باستمرار ندوات تتناول قضايا العودة، مثل حق العودة والقرارات الدولية الداعية إلى تطبيقه والمواقف العربية والدولية من قضايا اللاجئين وحق عودتهم بالإضافة إلى ندوات عن المجازر.

وأوضحت أن المركز يركز على البلدات الفلسطينية التي هُجِّر منها سكان مخيم جنين، وهناك توضيح لها عن طبيعتها وسكانها وحاراتها وزراعتها والأماكن التي يقيم فيها مهجَّروها.

من جانبها، تقول سناء عرقاوي من مخيم جنين للاجئين إنها انتسبت إلى المخيم منذ أكثر من أربع سنوات، واستفادت من العديد من الدورات والأنشطة، وأهمها أنها باتت تملك اليوم مشغلاً للخياطة بعد أن تدربت على الخياط في دورة مدتها ثلاثة أشهر.

وتضيف أنها اليوم استطاعت أن تفتح مشغلاً بدعم من مؤسسات خيرية، وتطور المشغل لتعمل فيه أربع سيدات إلى جنبها، وهنّ متعاقدات مع شركة ملابس محلية.

وتضيف: بات المشروع يوفّر دخلاً مساعداً لدخل الأزواج، يساعد في تحمل أعباء الحياة التي باتت مرتفعة بل باهظة في الأيام الحالية.

إلى جانبها، تقدم سيدة ندوات تثقيفية للسيدات، وتقول: أنا مرشدة نفسية أعمل في مؤسسة برام الله، وعند عودتي إلى مخيمي أيام الإجازة أقدم ندوات تبرعاً مني للنساء في الإرشاد النفسي والتمكين، حيث إن الإقبال على المركز النسوي كبير لثقة النساء بدوره.

وأضافت لـ"العودة" أن النساء في المخيمات بحاجة إلى أساليب ترفيه، وأن لا تقتصر حياتهن على المخيم وأزقته.

وتشير إلى أن المركز قدّم اقتراحاً يحتاج إلى ممول له، بتنفيذ جولات ترفيهية للنساء خارج المخيم وزيارة مخيمات أخرى وبلدات ومدن للتعرف إلى واقع اللجوء ومساعدة النساء بعضهن لبعض.

أما رجاء مسيمي في مخيم بلاطة للاجئين، فتقول إنها باتت عنصراً بنّاءً في المخيم، بعد تلقيها العديد من الدورات في تمكين المرأة وحق العودة وحتى البرامج المجتمعية. وتقول إن النساء المتدربات باتت كل واحد منهنّ عبارة عن مركز تنشر فيه ما تعلمته لباقي النساء.

وفي مخيم جنين اختُبرت المنتسبات إلى مركز النشاط النسوي من كافة الحارات حتى تعم الفائدة كل الحارات ونقل ما يستفاد منه إلى باقي النساء حسب أبو طعمية.

وفي نابلس استطاعت أم كمال أن تنشئ معرضاً للتراث الشعبي والمطرزات، بعد أن تلقت دورة تدريبية في مركز نسوي مخيم بلاطة للاجئين شرق نابلس، وافتتحت المعرض الذي بات من أكبر معارض التراث في المحافظة، وهي تشارك بمعارض خارج المخيم، مثل معارض الجمعيات والمؤسسات والجامعات في مختلف مدن الضفة الغربية ◆

# خلفية عن مركز نسوي بلاطة

**العودة/ الضفة الغربية**

**تأسس مركز البرامج النسوية عام ١٩٧٥،لذا يعتبر هذا المركز من المراكز الريادية الأولى التي أنشئت لرعاية المرأة والطفل الفلسطيني في وقت كانت فيه المرأة في أمس الحاجة لموقع يساعد في تلبية إحتياجاتها ويخفف الضغط النفسي والجسدي الملقى على عاتقها. ويصنيف جمعية خيرية غير ربحية مرخصة من وزارة الشباب والرياضة تأسست بالعام١٩٧٥، ويشرف عليها هيئة إدارية مكونه من ٩أعضاء من النساء ويتم اختيار الهيئة المشرفة عن طريق الانتخابات مرة كل سنتين وعدد أعضاء الهيئة العامة المنتسبين والمسددين لرسوم للعضوية ٤٥٠ عضو.**

حيث يوفر المركز عدة فرص يمكن للمرأة من خلالها تطوير نفسها في كافة المجالات المهنية والاجتماعية.

يقوم المركز بعقد دورات مجانية للمتدربات غير القادرات على دفع الرسوم وعقد دورات مهنية متخصصة برسوم رمزية.

إضافة إلى ذلك يقوم المركز وبالتنسيق مع المؤسسات المختصة بمتابعة وعلاج والإشراف مع العديد من الأطفال والنساء الذين يعانون من مشاكل صحية ونفسية .

## إنجازات المؤسسة

للمؤسسة مركز لتعليم فنون التجميل وقص الشعر وعلاج البشرة يقوم بغرفتين مستقلتين داخل المركز،ويستقبل نساء وفتيات من مختلف الأعمار في دورات متخصصة في هذه المجالات، وتحمل خريجات المركز شهادات موقعة من نقابة أخصائيين التجميل وتؤهلها للعمل في كل المواقع المختصة.

وللمؤسسة مشغل تدريب على الفنون الخياطة ويعطي دورات فن مبادئ الخياطة ودورات متخصصة في الخياطة مثل(خياطة البرادي، والشراشف، وجهازات الأطفال)

وخصص لمركز اللياقة البدنية قاعة مجهزة بجميع الأجهزة والمتطلبات اللازمة لتكون قاعة نموذجية للياقة البدنية وبإشراف مدربات متخصصات قي هذا المجال.

كما يحتوي المركز على قاعة مجهزة كنواة لمكتبة عامة ويسعى المركز لتطويرها حاليا لتغطى جميع احتياجات المجتمع المحلي الى جانب مركز تعليم و خدمات الحاسوب

ويستهدف المركز نساء المخيم والمناطق المجاورة (بلاطة البلد،الضاحية،شارع القدس،كفر قليل، رو جيب) الفتيات من جميع الفئات العمرية والأطفال من كلا الجنسين في المخيم والمناطق المجاورة.

## أهداف المؤسسة

ويهدف المركز الى النهوض بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمرأة وتوفير فرص عمل مناسبة من خلال دورات التدريب والتأهيل التي تعقد في المركز والتي تكتسب النساء من خلالها مهارات مختلفة تؤهلهن لإقامة مشاريع إنتاجية والتفعيل الدائم للمركز في خدمة المجتمع المحلي.

كما ويهدف المركز الى تنمية فكرة العمل التطوعي عند النساء والحد من نسبة الفقر في المجتمع المحلي ورفع المستوى الثقافي والعلمي لدى الفتيات المستهدفة وتمكين وتأهيل وتحسين قدرات الفئات المستهدفة وتطوير وبناء قدرات طواقم المركز وتحقيق الاستدامة والديمومة للمركز ◆

# حدث في مطار اسطنبول

ماجد الزير

لو لم أكن شاهداً على ما حصل، وكنت جزءاً من تفاصيلها، لما صدقت حكاية كهذه، ولحسبت أنها من مخيلة من يسردها البعض لغرض التنويع في أحاديث مجالس السمر أو ما شابهها.

ففي صحبة الصديق الشريك الأستاذ عادل عبدالله؛ الأمين العام لمؤتمر فلسطينيي أوروبا، كنا مغادرين مدينة اسطنبول عبر مطارها الدولي، غير المزدحم، على غير عادته، في مساء يوم من أواخر أيام كانون الأول (ديسمبر) من العام المنصرم ٢٠١١. وإذا بأحد ضباط الأمن بزيّه الرسمي «الميري» يفتح لنا الطريق عند وصولنا للمساحة المخصصة لتدقيق الجوازات، ومرحّباً بالعربية «أهلا وسهلاً». تاركاً خلفه زميلين كان يتحدث معهما في لحظة استراحة.

سار معنا خطوات باتجاه نقطة العبور الرسمية «الكابينة» لإتمام إجراءات السفر. وإذا به يبادر رفيقي الذي يتقدمني «من أين أنتم؟» بالعربية أيضاً!.. ومع سماعه الجواب «من فلسطين» انتفض الرجل وقال «ما شاء الله»، وانكب على يديّ الأستاذ عادل يقبلها. تملكتنا الدهشة وانتزع رفيقي يده من يدي ضابط الأمن الذي بدا في قمة السعادة والغبطة والتأثر بهذا اللقاء! «لقد استُشهد جدي في فلسطين»، موضحاً أحد اسباب هذا التهليل.

ويكمل حفيد الشهيد، في تعبيره عن مشاعره، وهو يرتب جلوسه إلى مكتبه، ويفصل بيننا حاجز زجاجي مفتوح من وسطه بنصف متر. ثم يقلب الجواز الفلسطيني الذي يحمله الأستاذ عادل؛ الترشحاوي ابن مخيم برج البراجنة الذي استقر منذ ما يزيد على عشرين سنة في العاصمة النمساوية فيينا، «أنا جدي الأكبر عبد القادر الجيلاني» يفصح الضابط عن أصوله العزيزة عليه. وينتزع نفسه من داخل مكتبه مخرجاً جسمه من الحاجز الزجاجي خاطفاً كلتا يدي الأخ عادل مقبلاً لهما بحرارة عدّة مرات. في مفاجأة وقعت على كلينا كالصاعقة. أجهش رفيقي بالبكاء وبدأ الضابط يربّت على كتفه محاولاً التخفيف عليه من شدّة ما رأى من تأثره.

لم تنته فصول حكاية ضابط المطار التركي سليل أسرة الجيلاني وحفيد شهيد القدس. طلب منا رافعاً يديه نحو السماء أن ندعو له أن يستشهد في المسجد الأقصى. ثم خرج من وراء مكتبه مودعاً لنا باحتضان حار، مكرراً الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما الذي استدعى كل هذه المشاعر الجياشة التي أنست الرجل وظيفته «التي قد يفقدها بهكذا تصرف»، وأنسته مكانه وزمانه ليعيش أجواء ظرفيةً أخرى؟ إنها فلسطين وحب فلسطين. والتي تُشرّف كل من ينتسب. ليس صاحبنا منبتّاً من مجتمعه. هو يعبر عن حال شعب. ومن خلاله شعوب العالم الاسلامي بل والأممي ممن يتوق إلى الحق والعدل وأحب فلسطين لهذا.

الأجواء السياسية التي بدأت تتغير في المنطقة مع الربيع العربي وقبلها في تركيا، وقبل هذا وبعده تضحيات الشعب الفلسطيني في الداخل التي تذكر العالم بفلسطين صباح مساء، قد شجعت الشعوب والطبقات المختلفة أن تعبّر عن مشاعرها وآرائها تجاه فلسطين بحرية ومن دون تردد. وهذا يعني أن ساعة رجوع الحق الفلسطيني لأصحابه باتت قريبة.

يبقى أن نقول لأهل فلسطين في داخلها وخارجها وحيثما حلوا وارتحلوا، إنهم يحملون أمانة عظيمة في الحفاظ على هذه الصورة المشرقة في عيون الهائمين فيها من شعوب الأرض. ◆

# الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية
# ومكونات العمل النسائي الفلسطيني في سورية

إبراهيم العلي / دمشق

**تمثّل الاتحادات الإطار الشعبي الفلسطيني العام بكل ألوانه وفئاته؛ فهي الوعاء الكبير الذي يستوعب الجميع مهما تعددت مشاربه، والحاضنة التي أتاحت لكل فرد فلسطيني المشاركة في الحركة الوطنية تبعاً للاهتمام الشخصي أو المهنة أو الجنس.**

والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية هو أحد أهم هذه الاتحادات، وقاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية، عندما عرّف نفسه بأنه "تنظيم نسوي شعبي ديموقراطي يمثل المرأة الفلسطينية أينما وجدت، ويستهدف تنظيمها وتعبئة طاقاتها من أجل تحرير الوطن وتحرير المرأة الفلسطينية نفسها".

ويعود تأسيس الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية إلى عام ١٩٦٦؛ ففي هذا العام عقد أول مؤتمر نسوي فلسطيني بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في مدينة القدس التي اتخذها مقراً رئيسياً له في الفترة ما بين ١٥ و٢١ تموز/ يوليو ١٩٦٦ بحضور ١٣٩ مندوبة ممثلات للاتحادات والجمعيات والروابط النسوية الفلسطينية في الأقطار العربية وفي الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد كان هذا المؤتمر ثمرة جهود متواصلة قامت بها لأكثر من سنتين نسوة فلسطينيات سعين وراء تجميع الهيئات والروابط النسائية الفلسطينية في وحدة متكاملة، لتوحيد نضال المرأة وتوسيع مجالات اشتراكها في معركة تحرير الوطن.

وفي عام ١٩٦٦ أيضاً، حظرت السلطات الأردنية نشاطه، وأقفلت مقره الرئيسي. إلا أنه في عام ١٩٦٩ أعيد تشكيله بعد اشتداد ساعد الثورة الفلسطينية في الأردن، فاتخذ من مدينة عمّان مقراً رئيسياً له مؤقتاً، وجرى توسيع قاعدته النسائية بتشجيع الانتساب إليه من أوسع الجماهير النسائية. كذلك أدخلت بعض النسوة المشاركات في النشاطات الجماهيرية في هيئاته القيادية ولجانه المختلفة.

عمل الاتحاد على إنشاء فروع له في لبنان والعراق والجزائر وسورية ومصر والكويت والإمارات العربية المتحدة، وداخل الأرض المحتلة، وفي الأردن، بغية تحقيق أكبر مشاركة للمرأة الفلسطينية. وألّف الاتحاد لجاناً مختلفة، مارس بواسطتها نشاطاته المتنوعة، سواء من خلال اللجنة الاجتماعية أو اللجنة الاقتصادية أو اللجنة الثقافية أو لجنة العلاقات الخارجية.

بالإضافة إلى ذلك، وجّه الاتحاد اهتماماً خاصاً لنشاطات ومجالات عمل أخرى كرياض الأطفال ودور الحضانة. فقد أشرف على عدد من رياض الأطفال في لبنان وسورية والكويت والقاهرة والأردن، فضلاً عن مراكز التأهيل (خياطة وتطريز وتريكو وطباعة) في بعض المخيمات الفلسطينية.

## مكونات الحركة النسوية الفلسطينية في سورية

على الرغم من التراجع الذي شهده عمل الاتحادات والمنظمات الشعبية الفلسطينية خارج فلسطين في الفترة التي تلت توقيع اتفاق أوسلو، إلا أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المؤسسات النسوية التي تابعت عملها من خلال الفسحة التي أتيحت لها من طريق الفصائل الفلسطينية أو مؤسسات المجتمع المحلي.

مؤسسات العمل النسوي الفصائلية: نذكر منها:

**جمعية زهرة المدائن**: هي جمعية نسائية تنموية

تمثّل امتداداً للجمعية النسائية الفلسطينية التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة.

**المنظمة النسائية الديموقراطية**: نشأت عام ١٩٧٧ من رحم الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين. انبثقت منها حالياً الجمعية الأهلية لحقوق المرأة الفلسطينية.

لجان المرأة الشعبية: انطلقت في بداية الثمانينيات كعمل نسائي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وطغى جانب العمل الوطني فيها على العمل النسوي.

**منظمة المرأة التقدمية الفلسطينية**: تتبع هذه المنظمة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وعقدت المؤتمر التأسيسي الأول لها عام ١٩٨٦.

**المكتب النسوي لحركة فتح الانتفاضة**: تأسست عام ١٩٨٣ على أثر الانتفاضة التي حدثت في حركة فتح آنذاك، وهي تمارس نشاطاتها إلى الآن من خلال مركز دلال المغربي في مخيم اليرموك.

**المكتب النسوي في جهة النضال**: أغلق بسبب الخلافات والانقسامات في جسم الفصيل.

المكتب النسوي للحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري (١٩٨٢): عضو في الاتحاد العام للمرأة

الفلسطينية في سورية، ويشارك من خلالها في فاعليات الاتحاد.

**المكتب النسوي لمنظمة الصاعقة:** تأسس عام ١٩٨٢، ولا أجندة أو أهداف خاصة فيه، ويشارك بكل الأنشطة من خلال المنظمات الشعبية، وهو ممثل بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في سورية بالانتخابات التي جرت عام ٢٠٠٣.

**مركز المرأة في الأونروا:** يعمل على تنمية المرأة الفلسطينية من خلال مراكزه المنتشرة في المخيمات.

**مؤسسة بيسان للتنمية الاجتماعية:** استقلت عن المنظمة النسائية الديموقراطية وألّفت هيكلها ووضعت برامج تنموية واجتماعية، وتستهدف الإسهام في التنمية البشرية والمجتمعية للمرأة والأطفال، وخصوصاً الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

**الجمعية الأهلية لحقوق المرأة الفلسطينية:** انبثقت هذه الجمعية من المنظمة النسائية الديموقراطية التابعة للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين.

**مكتب العمل النسائي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس):**

بدأ تنظيم العمل النسائي في مكتب المنظمات الشعبية في سورية منذ عام (٢٠٠٤)، وقد جعل من نفسه ركيزة مهمة من ركائز العمل الشعبي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)؛ فقد اهتم بتوعية المرأة الفلسطينية وتنميتها والنهوض بها في جميع المجالات، فعمل على تطوير المرأة والطفل وتوعيتهما في المخيمات الفلسطينية من خلال الندوات والمحاضرات والدورات التثقيفية والتربوية والتعليمية والصحية، الهادفة إلى النهوض بمستوى المرأة الفلسطينية.

كذلك حرص المكتب في الوقت ذاته على توطيد العلاقات مع الجهات الرسمية للمرأة السورية والفلسطينية، مثل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، واتحاد المرأة السورية، والعربية والإسلامية، من خلال المشاركة في حضور مؤتمرات وندوات ومهرجانات تخص القضية الفلسطينية، ،سواء على الساحة السورية أو غيرها من البلدان العربية والدولية.

## مؤسسات المجتمع الأهلي المحلية

تنتشر في بعض المخيمات والتجمعات الفلسطينية العديد من الجمعيات التنموية التي تعمل على تمكين المرأة منها:

**جمعية الإسراء للتنمية الخيرية:**

وهي مؤسسة خيرية تنموية تتبع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الجمهورية العربية السورية. تمارس الجمعية نشاطها في منطقة مخيم اليرموك والحجر الأسود من خلال مراكزها التنموية كمشغل الخياطة الذي خرَّجَ المئات من النساء اللواتي دُرّبن على أعمال الخياطة والسنارة والحبكة والتطريز، وكذلك مركز الحلاقة النسائية والمركز التعليمي للغات و والحاسوب.

**مركز زهر الحنّون:**

هو مركز مدني مستقل، أُسس في بداية عام ٢٠٠٨م لكي يُعنى بتأهيل المرأة الفلسطينية في الشتات وتطويرها وتدريبها وتشغيلها، والارتقاء بمستواها في جميع المجالات لإحياء دورها وتفعيلها تراثياً وثقافياً وعلمياً وفنياً، بالإضافة إلى دورها في إحياء التراث الفلسطيني والحفاظ عليه. بدأ المركز بدايةً بقسم التطريز والخياطة، ونظراً إلى النجاح الذي حققه خلال ثلاث سنوات من تاريخ تأسيسه، جرى في خلالها تأهيل عدد كبير من النساء الفلسطينيات وتدريبهن، بالإضافة إلى الإقبال الشديد على المنتجات التي صُمِّمت، وقد طُوِّر المركز وافتُتح رسمياً بأقسامه الجديدة (قسم التطريز والخياطة، وقسم النادي الرياضي النسائي، وقسم التنمية والتطوير، وقسم دورات الكمبيوتر).

**مركز الندى لتنمية المرأة**

مركز الندى لتنمية المرأة هو بادرة شراكة نوعية بين جمعية الندى التنموية والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في مخيم اليرموك. ويتمثل الهدف الرئيسي للمركز بتمكين النساء اللاجئات والمقيمات في دمشق وريفها والقادرات على العمل، من طريق تنمية الخبرات والمهارات والمواهب من خلال دورات وبرامج تدريبية تخصصية علمية ومهنية، ومساعدة الرائدات منهن في الوصول إلى سبل كسب العيش المستدامة وتعزيز فرص إنتاج الدخل داخل الأسرة، بما يضمن المساهمة الفعالة في تحسين واقع حياة النساء وأسرهن اقتصادياً واجتماعياً ومهنياً والمشاركة في المجتمع المحلي.

أخيراً، من خلال العرض السابق لمؤسسات العمل النسوي الفلسطينية والمحلية، تبين أن هناك توجهاً صحيحاً ورؤية واضحة لأهمية إشراك المرأة في العمل الوطني من خلال هذا الكمّ الكبير لتلك المؤسسات الرامية إلى تأهيل المرأة وتمكينها. لذا، لا بد من تقديم الدعم اللازم لتلك المؤسسات، وإعادة تفعيل الخامل منها، لما تمثّله من أداة تعبئة وتأطير لقاعدة عريضة من قواعد المجتمع الفلسطيني تعادل نصف المجتمع، ويجب استثمارها وتوظيفها في الاتجاه الصحيح ◆

# اللجنة النسائية في تجمع العودة الفلسطيني (واجب)
# دور مهم في الحفاظ على حق العودة في الشتات

**العودة / دمشق**

أيقنت المرأة الفلسطينية منذ اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ أن الحرية لا تُسترد إلا بالتضحيات لتحرير وطنها من المحتل، فهي لم تكن بمنأى عن الأحداث التي دارت على أرض وطنها، فالقتل والتدمير والتنكيل والاضطهاد بكافة أشكاله وأنواعه مارسها الكيان الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني، ولم يميز بين امرأة وشاب وشيخ أو حتى طفل رضيع. في البداية، كانت المرأة الفلسطينية تلثم الجراح وتودع الشهيد تلو الشهيد وتفقد الأب والأخ والزوج والابن من دون أن تذرف لها دمعة واحدة. لكنها ثارت في ما بعد لتخرج من دور المتفرج الذي لا حول له ولا قوة، لتؤدي دوراً مهماً وفاعلاً في الصراع ضد الكيان الصهيوني. وبهذا استطاعت المرأة الفلسطينية أن تخلق واقعاً جديداً في تاريخ القضية الفلسطينية. وهكذا أخذ دور المرأة الفلسطينية يكبر وينمو في النضال الفلسطيني من خلال تشبثها بتراب وطنها، ومن أجل ذلك اختارت المرأة الفلسطينية أن تكون جندية في صفوف الدفاع عن فلسطين وحق العودة ودخلت جميع معتركات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجهادية، وانخرطت في اللجان والمؤسسات المدنية والأهلية، فكان لها الدور البارز في حماية التقاليد والتراث الوطني وغرس القيم الوطنية والدينية، ومقاومة معاناة اللجوء والتخفيف من حدة آثارها، ودعم مسيرة العودة ومقدرتها في الحفاظ على حق العودة و زرعه في عقول الناشئة على مدار أجيال النكبة التي واكبت الطرد أو تلك التي تأثرت بشكل مباشر أو غير مباشر بهذه المأساة، ومن بين هذه اللجان والمؤسسات اللجنة النسائية في تجمع العودة الفلسطيني (واجب).

## التعريف والنشأة

اللجنة النسائية في تجمع (واجب)، هي لجنة من لجان تجمع العودة الفلسطيني (واجب) الذي انطلق في المخيمات الفلسطينية في سوريا عام ٢٠٠٦، بهدف إبراز قضية العودة بمستوياتها الشعبية والإعلامية والبحثية، والمطالبة بهذا الحق والدعوة إلى التمسك به انطلاقاً من رؤية (الوجوب) وعدم أحقية أي جهة بالتنازل عن حق العودة إلى الديار والممتلكات، سواء أكان فرداً أم مجموعة سياسية أم دولية أم شعبية مهما كان حجمها. وهذه اللجنة بدأت ممارسة عملها ونشاطاتها منذ بداية عام ٢٠١٠، بناءً على تلك الرؤية التي يهدف إليها تجمع (واجب)، حيث شكلت اللجنة في بدايتها ما يسمى اللجنة المركزية كان عدد أعضائها ثلاث متطوعات، وبعد فترة وجيزة من العمل على أرض الواقع شهدت اللجنة تطاوراً سريعاً في ازدياد عدد المنتسبات والمتطوعات، ما حداها إلى إعادة بناء هيكليتها وإنشاء لجان فرعية تحوي أكثر من ٤٠ متطوعة في كافة المخيمات والتجمعات الفلسطينية (اليرموك، السيدة زينب، سبينه، الحسينية، جرمانا، خان دنون، ركن الدين، حمص، حلب وغيرها).

**اختارت المرأة الفلسطينية أن تكون جندية في صفوف الدفاع عن فلسطين وحق العودة ودخلت جميع معتركات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجهادية، وانخرطت في اللجان والمؤسسات المدنية والأهلية**

## آلية عمل اللجنة

من أجل الوضوح في الرؤية وتحقيق أفضل النتائج، كان لا بد للجنة النسائية في تجمع (واجب) أن تضع لنفسها خطة سنوية وخططاً مرحلية للأنشطة التي تريد تنفيذها خلال المرحلة المقبلة، والعمل على متابعة آلية تنفيذها مع اللجان الفرعية النسوية الأخرى، وذلك من خلال التواصل مع اللجنة المركزية للتجمع والتنسيق للمشاركة في كافة أنشطتها التي تتمحور حول المشاركة مع الهيئات الفلسطينية في توعية وتثقيف المرأة والطفل الفلسطيني بتاريخ فلسطين وجغرافيتها، وعبر الدورات التأهيلية التدريبية للجانها من دورات في الكمبيوتر، ودورات تثقيفية عن فلسطين تدعم

حق العودة، وإقامة المسابقات الثقافية، ونشر المطبوعات والكراسات التي تهدف إلى نشر الوعي الوطني، ولقاء مع شهود النكبة، والمشاركة في يوم القرية الفلسطينية. وكذلك من خلال المحاضرات وإقامة المعارض والفاعليات التي تذكّر بأهم المفاصل والأحداث والتواريخ التي مرت بها القضية الفلسطينية، مثل التهجير والنكبة والنكسة ويوم الأرض وغيرها. كل ذلك بهدف أن تبقى فلسطين حاضرة في أذهان وعقول الناشئة من أبناء فلسطين، وحثّهم على التمسك بحقهم في العودة إليها وعدم التفريط بذرة من ترابها.

**ارتأت اللجنة النسائية في تجمع واجب أن أفضل أسلوب لترسيخ حق العودة في ذاكرة الأجيال المتعاقبة هو في التواصل والحضور الدائم بين أبناء المخيمات والتجمعات الفلسطينية**

## اللجنة ودورها في الحفاظ على حق العودة

في ظل ما يتعرض له حق العودة من مؤامرات ومبادرات ومشاريع تستهدف خيار اللاجئ نفسه في رغبته أو عدم رغبته في العودة كطريق لتصفية قضيته بقرار اللاجئ نفسه، ارتأت اللجنة النسائية في تجمع واجب أن أفضل أسلوب لترسيخ حق العودة في ذاكرة الأجيال المتعاقبة هو في التواصل والحضور الدائم بين أبناء المخيمات والتجمعات الفلسطينية، وذلك من خلال العمل على ترسيخ رؤية (واجب العودة) في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني اللاجئ في مختلف مناطق لجوئه، ورفع مستوى الوعي والإدراك لدى أبناء اللاجئين بحجم ومركزية قضية العودة كجوهر للقضية الفلسطينية، وفتح نافذة على هموم اللاجئ الفلسطيني ومعاناته من جوانبها النفسية والمعنوية والإنسانية المختلفة، والوقوف في وجه المشاريع والمبادرات المشبوهة الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين، والعمل على صياغة موقف موحَّد داخل المخيمات الفلسطينية يجابه كل مشاريع التوطين ويتمسك بحق العودة انطلاقاً من رؤية الوجوب، فكان للجانب الإعلامي الذي أعطته الأولوية في عملها الدور الهام في عملها، فطبعت ووزعت المنشورات والأقراص المدمجة والأناشيد الوطنية التي تتحدث عن العودة وعن أحداث فلسطين، إضافة إلى تجميع التراث الفلسطيني من وصفات الأكلات الشعبية من كافة القرى الفلسطينية، وتجميع لهجات القرى المختلفة من أجل أن لا تمحى وتندثر وتبقى راسخة في الأذهان.

## التنسيق مع لجان حق العودة النسائية في المخيمات الفلسطينية

اللجنة النسائية في تجمع واجب لا تألو ولا تدخر جهداً في المشاركة والتفاعل مع كافة المؤسسات واللجان النسائية الفلسطينية الأخرى المنتشرة في المخيمات والتجمعات الفلسطينية، التي تخدم قضية فلسطين وتعمل على نشر ثقافة العودة

**كان للجانب الإعلامي الذي أعطته الأولوية في عملها الدور الهام في عملها، فطبعت ووزعت المنشورات والأقراص المدمجة والأناشيد الوطنية التي تتحدث عن العودة وعن أحداث فلسطين**

بين صفوف اللاجئين الفلسطينيين. لذلك، نسقت هذه اللجنة دائماً مع اللجان النسائية في المخيمات لتحقيق الهدف المرجوّ لتوعية الجيل على حق العودة. وقد أينع هذا التعاون والتنسيق مع بقية اللجان وعياً وتمسكاً بحق العودة من قبل أهلنا في المخيمات الفلسطينية في سورية، بعد أن كان اليأس والإحباط يهيمنان على تفكير اللاجئ الفلسطيني، ما جعله يفكر في الحلول البديلة مثل الاندماج في الوطن البديل ونسيان الوطن الأم والتعويض. إلا أن تأثير الأنشطة والفاعليات الهادفة والمتكررة أدى إلى تنبيه ذاك اللاجئ وإيقاظه من خلال صوت الطفل الفلسطيني الواعي ومجاهدته للرجوع إلى الوطن والتمسك بحقه في ذلك، وهذا ما لحظناه في مسيرة العودة الأولى والثانية. ◆

# المؤسسات النِّسويّة الفلسطينية في لبنان..
# دور حيوي وعطاء متواصل وعوائق كثيرة

هيثم أبو الغزلان/ بيروت

عاشت فلسطين في أواخر الانتداب البريطاني، ومع الصراع مع الصهيونية، ظروفاً عمّقتها الأزمة السياسية والاجتماعية، لجهة حالة الفقر والجهل والتخلف العام التي طبعت صورة المرأة الفلسطينية قبيل النكبة عام ١٩٤٨.

وكان للمرأة الفلسطينية دور مهم في تأجيج المشاعر الوطنية والحفاظ على الهوية وحق العودة، إلى جانب تأجيج المشاعر الطبقية والاجتماعية، نظراً إلى شدة معاناتها وعمقها، وتماسّها اليومي المباشر مع كل مظاهر الحرمان والمرض والمعاناة اليومية التي فرضت عليها تدبير ما لا يمكن تدبيره لأطفالها وأقاربها في سياق المعاناة الأوسع على مساحة المخيم التي تلف الجميع من أبنائه وبناته في إطار من الرهبة والقسوة والخوف من الغد، والترقب والريبة، والحذر والاستنفار الدائم. وهذا كله شكل مدخلاً واسعاً لاندفاع أبناء المخيم ومشاركتهم النوعية والكمية الهائلة في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية منذ ما بعد النكبة الأولى ١٩٤٨ إلى يومنا هذا.

واضطُرت المرأة في ظل تلك الظروف القاسية والمؤلمة إلى العمل الميداني ومكافحة آفة البطالة والعوز... وكان للمرأة إسهام واضح في التمسك بالهوية وحق العودة إلى وطنها الأصلي، فكان استشهاد شادية أبو غزالة أول شهيدة فلسطينية أثناء إعدادها قنبلة متفجرة في تشرين الثاني عام ١٩٦٨، وكانت فاطمة برناوي أول مناضلة فلسطينية تُعتقَل في تشرين الثاني١٩٦٧ بعد وضعها قنبلة في سينما صهيون بمدينة القدس، وحكم عليها بالسجن مدى الحياة...

## معاملة تمييزية!!

وتخضع اللاجئة الفلسطينية في لبنان لمعاملة تمييزية ناجمة عن وجود قوانين تحرم العاملات حق العمل في عدد كبير من المهن: الطب، المحاماة، الهندسة والصيدلة رغم المؤهلات المتقدمة التي يمتلكنها، وهي سياسة لبنانية منهجية بحق اللاجئين الفلسطينيين عموماً؛ إلى جانب حرمانهن حق امتلاك العقارات. لا شك في أن هذه المعاملة التي تبررها الدولة اللبنانية برفض التوطين؛ تُضيّق سبل العيش أمام المرأة وتحدُّ من إمكانات تطورها وتقدمها الحضاري الإنساني؛ وتفاقم من معاناتها الناجمة أصلاً عن التهجير.

وترتبط الحركة النسوية الفلسطينية في لبنان ببرنامج ومكونات الحركة الوطنية الفلسطينية الحديثة، وفرضت حضورها السياسي والكفاحي في أوساط تجمعات اللاجئين. وفي عام ١٩٥٢ كانت أول مبادرة في تأسيس الحركة النسوية الفلسطينية، فأسّست وديعة خرطبيل «الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني في لبنان».

وفي عام ١٩٦٥ أُسِّس «الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية»، وعقد مؤتمره الأول في القدس بحضور ممثلات عن جميع المؤسسات النسوية الفلسطينية داخل فلسطين وخارجها. ومن أهداف الاتحاد «تعبئة المرأة الفلسطينية في جميع المجالات والنهوض بمستوى المرأة الاجتماعي والاقتصادي والصحي والثقافي والقانوني... إلخ».

ويرى البعض أن من مميزات الاتحاد خلال مسيرته الطويلة هي حفاظه على صيغته الائتلافية السياسية والاجتماعية التي نمت وتطورت عبر عقد التحالفات وحل الاختلافات وتباين المواقف السياسية، وخصوصاً بعد توقيع اتفاقية أوسلو، وأن ما مرّ به الاتحاد خلال مسيرته لم يصل إلى مرحلة الانقسام الهيكلي لوجود وحدة الموقف السياسي تجاه قضية اللاجئين وحق العودة من جهة، والمهارة التي اكتسبتها قيادة الاتحاد التي مارست حق الاختلاف في إطار الوحدة واعتماد آليات الحوار واحترام الرأي الآخر.

ويعمل الاتحاد حالياً في لبنان ضمن خمسة محاور: التعليم ما قبل المدرسي، (رياض الأطفال والحضانات)، تنظيم النشاطات الصيفية للأولاد، تنظيم مخيم صيفي للأطفال بالتنسيق

مع مجموعة من المؤسسات الأهلية الفلسطينية و«الأونروا» وبعض المؤسسات الأجنبية، تنظيم دورات وورش عمل لتوعية النساء على القضايا الصحية والاجتماعية والبيئية، والمكتبات العامة.

## أطر جديدة

وبعد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وضعف دور منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان تجاه اللاجئين، برزت أطر جديدة منها: اللجان النسائية التابعة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما.

- **«اللجان النسائية» في حركة (حماس)** من مهماتها الدعوة والاهتمام بالجوانب التربوية والسياسية والاجتماعية من خلال كفالة أسر الشهداء ورعايتهم من كافة الجوانب.

وتقوم اللجان النسائية بمشاريع عبر مؤسسات تُعنى بتشغيل المرأة الفلسطينية وتعليم المهن والحرف كي تتمكن من مواجهة الصعوبات.

- **الهيئة النسائية لحركة الجهاد الإسلامي:** تعمل على نشر الوعي السياسي والديني وتهتم بأسر شهداء الجهاد، وتُنظم المهرجانات والاحتفالات في المناسبات الوطنية والدينية.

- «**لجان المرأة» التابعة لـ«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**» تُركز في عملها على إقامة الندوات والحلقات التثقيفية والصحية، بهدف تحصين المجتمع الفلسطيني ونشر التوعية والاهتمام بتعليم المرأة وتوفير فرص عمل لها إذا أمكن ذلك...

- «المنظمة النسائية الديموقراطية الفلسطينية» التابعة للجبهة الديموقراطية: يتركز عملها على تفعيل دور المرأة من خلال الاهتمام بـ: أسر الشهداء، والعاملات والموظفات وربّات المنازل. وتعمل على مشاركة النساء في صنع القرار الوطني عبر دعم ترشيحهن للمواقع القيادية في مختلف الهيئات وفق اعتماد كوتا لتمثيل النساء بنسبة لا تقل عن (٣٠٪).

- **اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في لبنان (الإطار النسوي لحزب الشعب الفلسطيني)**: يسعى الاتحاد إلى إيلاء المرأة اهتماماً يمنحها كل حقوقها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية...

**الجمعيات المتخصصة**

أسهمت المنظمات غير الحكومية المتخصصة (NGOS)، مع المنظمات والهيئات النسائية التابعة لفصائل العمل الوطني الفلسطيني والإسلامي، بشكل منفرد أو مشترك بتحقيق إنجازات كبيرة لقضية المرأة والدفاع عن قضايا اجتماعية عديدة.

وكان لهذه الجمعيات دور بارز في المخيمات؛ إذ انخرطت المرأة في برامج الدفاع عن الحقوق الوطنية والمدنية والاجتماعية في لبنان، عبر المشاركة بتحركات ناجحة أسهمت في تحقيق مطالب اجتماعية هامة: بناء وكالة (الأونروا) مدارس ثانوية، إلغاء الرسوم المالية التي فرضت على الطلبة الفلسطينيين في الجامعة اللبنانية، تحسين رواتب أسر الشهداء، المطالبة بحق العمل وإلغاء قانون منع التملك العقاري... ومن هذه الجمعيات:

- **جمعية النجدة الاجتماعية**: الهدف الرئيسي للجمعية هو تمكين المرأة «باعتبارها عنصراً أساسياً في المجتمع الفلسطيني»، وذلك من خلال تمليكها الوسائل والأدوات الضرورية ليكون لها دور بارز في مجتمعها. وتعمل الجمعية لجعل المرأة فاعلة ومنتجة، وتعتمد على نفسها وتُسهم بشكل رئيسي في تطوير المجتمع الفلسطيني في لبنان.

وللنجدة ٢٦ مركزاً داخل مخيمات اللاجئين وفي محيطها، وتستهدف برامجها المرأة مباشرة، وتتضمن: دورات في التدريب والتأهيل المهني، التربية الشعبية، برامج تقوية، برنامج الأم والطفل (رياض للأطفال)، برنامج العمل الاجتماعي الذي يتضمن المساعدات الاجتماعية ومشروع العنف الأسري، الإنتاج أو مشروع التطريز (البادية) ومشروع القروض الصغيرة. وغالبية الأعضاء العاملين في النجدة هم من النساء الفلسطينيات، و(٨٠٪) من المستفيدين هم من النساء وفلسطينيات.

- **المؤسسة الوطنية للرعاية الاجتماعية والتأهيل المهني (بيت أطفال الصمود)**: تأسست في (١٢/٨/١٩٧٦)، وهي مؤسسة إنسانية لرعاية الأطفال الذين فقدوا الوالدين أو أحدهما، ممن يعيشون في المخيمات الفلسطينية في لبنان. تسعى المؤسسة إلى رفع مستوى الأسرة اقتصادياً ومهنياً عبر برامج خاصة بالشباب والمرأة لتأكيد الهوية الفلسطينية عبر حفظ التراث الفلسطيني للأجيال القادمة.

وتقدّم المؤسسة مشاريع الخدمات الاجتماعية التي تتضمن مشروع إسعاد الأسرة، الخدمات التربوية، الخدمات الصحية: عيادات الأسنان مراكز الإرشاد الأسري، الصحة النفسية والعصبية والتدريب والتأهيل المهني، إضافة إلى مشاريع نسوية وإصدار مطبوعات.

- مؤسسة التعاون هي مؤسسة فلسطينية أهلية تنموية تُسهم في تطوير قدرات الإنسان الفلسطيني والحفاظ على تراثه وهويته ودعم ثقافته الحية وبناء المجتمع المدني.

وتمكنت المؤسسة خلال افتتاح فرعها في لبنان من جمع تبرعات لثلاثة مشاريع رئيسية لتنفيذها في المخيمات عبر تقديم رواية «عائد إلى حيفا» في عرض درامي مسرحي في لبنان والدول العربية الأخرى، وتصوير المسرحية بالفيديو وإنتاجها على أقراص مدمجة في مرحلة لاحقة. والمشروع الثاني بعنوان «جذوري في فلسطين»، والثالث بعنوان «١٢ نافذة على فلسطين»، عبر إنتاج خريطة بصرية لفلسطين عبر ١٢ لوحة مطرزة.

- المنظمة الإنسانية النسوية: هي منظمة خيرية مستقلة، تأسست في عام ١٩٩٣ بهدف دعم المرأة والطفل في مخيمات اللجوء الفلسطيني في لبنان.

- **جمعية المرأة الخيرية**: تأسست في ١٩٩٣، وتعمل في مجالات التدريب المهني، والطفولة المبكرة، والأنشطة العامة...

وفي الختام، نلاحظ من خلال ما تقدم أن المؤسسات النسوية الموجودة ترتبط بمنظمة التحرير أو بفصائل فلسطينية: إسلامية ووطنية. كذلك هناك منظمات غير حكومية متخصصة (NGOS)، ولكلٍّ أهدافه وتطلعاته ومآلاته في النظرة إلى المرأة ودورها في عملية رفع مستواها وخدمتها.

ويُلاحظ أيضاً التطور من خلال اختلاف ظروف نشأة الاتحاد العام للمرأة عما يعيشه واقعاً اليوم، من خلال اهتمام المرأة بالأنشطة السياسية المتعلقة بحق العودة، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية من خلال إبراز دورها اجتماعياً ومعيشياً وإنسانياً وحقوقياً... لنجد أن المرأة من خلال مسيرتها هي من جهة شريكة الرجل في الكفاح والمقاومة من أجل تحرير أرضها ومجتمعها من الاحتلال وتحقيق الاستقلال، ومن جهة أخرى، عليها أن تقوم مقام الرجل في تدبير شؤون الأسرة والحفاظ على تماسكها، عندما يستشهد رب الأسرة أو يعتقل أو يطارد أو يفقد عمله لسبب أو لآخر، وعليها أيضاً أن تعمل على تحقيق ذاتها وإثبات قدراتها ◆

# الحاجة بهية عبدو رشدان:
# قرية لوبية في عيون أبنائها هي أجمل بقاع الأرض

أحمد الباش / دمشق

**لوبية قرية فلسطينية من قضاء مدينة طبريا، تقع على مسافة ١٣كم للغرب منها، على طريق طبريا الناصرة. ترتفع ٣٢٥ متراً عن سطح البحر، مساحتها ٢١٠ دونمات. قرية نمرين هي أقرب قرية لها من قرى القضاء.**

## وصف القرية

لقرية لوبيا أراض واسعة تبلغ مساحتها ٣٩٦٢٩ دونماً، منها ١١٦٣ للطرق والوديان. وغرس الزيتون في ١٥٢٠ دونماً. وصف مؤلفا "جغرافية فلسطين" هذه الأراضي بقولهما: "أراضٍ فسيحة ومخصبة وقمحها مشهور".

تحيط بأراضي لوبيا أراضي قرى نمرين وطرعان والشجرة وكفر سبت والمنارة وحطين.

كان في لوبيا في عام ١٩٢٢م ١٧١٢ نسمة، وفي عام ١٩٣١ ارتفع عدد سكانها إلى ١٨٥٠ ـ ٩٥٣ ذكور و٨٩٧ إناث. ولهم ٤٠٥ بيوت. وفي عام ١٩٤٥ قُدِّر عدد سكان لوبيا بـ ٢٣٥٠ فلسطينيا عربياً مسلماً.

تأسست في لوبية في العهد العثماني مدرسة تابعت عملها في العهد البريطاني، وكان صفوفها في العام الدراسي ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ إلى الصف الخامس الابتدائي. وهي ذات بناء حسن.

وتمتاز لوبيا بموقعها الأثري الذي احتوى على "مدافن منقورة في الصخر، ومعاصر خمر، وصهاريج، وقطع معمارية ونحت في الصخور".

وتقع على مسافة كيلومترين للشرق من لوبيا بقايا بناء لخان يعرف باسم "الخان" أو "خان لوبيا" يحتوي على "أسس خان، وبركة متهدمة، وصهاريج، وآثار بناء مبني بالحجارة الكبيرة الضخمة ويقع فوق هضبة".

سقطت قرية لوبيا في تموز من عام ١٩٤٨، وأخرج أهلها منها ودمرها الصهاينة تدميراً كاملاً، وأقاموا على أراضيها. في شباط من عام ١٩٤٩ أنشئت مستعمرة دعوها باسم "Lavi" بمعنى الأسد. كان فيها عام ١٩٦١م ٢٥٤ يهودياً.

وقرية لوبية في عيون أبنائها هي أجمل بقاع الأرض، كما تقول الشاهدة على النكبة بهية عبدو رشدان التي غادرت القرية وهي في السادسة عشرة من عمرها. وتضيف الشاهدة: بيتنا (أي بيت زوجي) كان ملاصقاً لبيوت الأقارب والجيران، وممن أذكرهم دار ديب العبد الله، ودار أحمد الشناشري، ودار أهلي عبدو الرشدان. كنا كلنا بجانب بعضنا، وما زلت أذكر باب بيتنا الخشبي، والبيت الذي تزوجت فيه كان فيه قاع دار كبيرة (باحة الدار).

كانت علاقة أهل البلد بعضهم ببعض علاقة قوية ومتينة، وظهرت قوتها أثناء الثورة وأثناء المعارك مع اليهود والإنكليز. وبتعاملهم مع الثوار، وبالدفاع عن البلد. فقد التحق شباب لوبية بالثورة مبكراً، وكانت لهم مشاركات في عدة معارك، وخاصة معارك ثورة الـ٣٦ ثورة القسام، واستشهد منهم العديد، وجرح واعتقل العديد أيضاً.

و(زي) ما كانت علاقتهن ببعض (مليحة)، كانت علاقتهم مع القرى المحيطة أيضاً (كتير كتير مليحة)، وخاصة قرى الشجرة، والمغار، وعرب المواسي، وعرب الوهيب، وغيرهم، وكان شباب لوبية يفزعوا لهذه القرى في معاركهن ضد الإنكليز واليهود.

## بداية المناوشات

وأذكر في إحدى الليالي سمعنا صوت ينادي، وكان الصوت لناطور البلد، وأخذ يصيح ويقول بأمر من مخاتير البلد أخرجوا النساء والأطفال من القرية، وخليهم يتوجهوا إلى قرية (عين آبون) على طريق فلسطين لبنان، وممنوع أي زلمة يطلع من البلد.

وعندما اجتمع أهل القرية أخبرنا بعض الوجهاء أنه وصلتهم أخبار من بعض الجواسيس العرب عند اليهود بأن اليهود راح يهجموا الليلة على القرية.

وبالفعل انتشر الشباب والرجال على أطراف القرية واستعدوا لصدّ أيّ هجوم يأتي من قبل اليهود، وإحنا خرجنا (النساء والأطفال) على عين آبون، ونمنا (هذيك) الليلة هناك. وصارت تلحقنا الأخبار من القرية، وسمعنا أنه اليهود هاجموا البلد وقتلوا حسن العبد واحتلوا بيته، رغم أنه كان عامل خندق حول البيت وقاعد فيه. وسمعنا أنه قتلوه بنفس الخندق. وجرت بين المدافعين عن القرية والعصابات اليهودية المهاجمة معركة قوية استمرت من المساء لثاني

يوم الساعة ١١ الصبح، بعدين انسحب اليهود، وجاء رجل من البلد وقال ارجعوا على البلد لحتى تشوفوا مين استشهد ومين انجرح لأنو اليهود طلعوا منها.

رجعنا على البلد ولقينا الشباب كلها منتشرة تحت الزيتون، وكان القتلى اليهود على الأرض وكان في شهداء من عنا أيضاً. ويبدو أن المعركة كانت وجهاً لوجه. جمعنا الشهداء من أبناء البلد، و(اجينا) بدنا نقبرهن، لكن المقبرة موجودة على تلة ومكشوفة لليهود، وإذا شافونا عمنقبرهن راح يغافلونا ويقصفونا بالمدافع، أو ممكن يهاجمونا. فقرر رجال البلد إنو يقبروهن في المغر، وقريتنا لوبية كانت مليانه بالمغر القديمة اللي كنا نسميها مغر كفرية. أخذنا الشهداء ووضعناهن بالمغر بلباسهن بجنب بعضهم في صف واحد وأغلقنا تلك المغر.

وبعدين جمعوا القتلى اليهود واللي كان من بينهم مجندات يهوديات،كانوا لابسين خوذ على رؤوسهن. وبعد ساعات قلائل جاء أفراد من الصليب الأحمر يتفاوضوا مع رجال البلد حتى يسلموهن جثث القتلى اليهود، وبعد مفاوضات معهن ما توصلوا لحل. وخرجوا من البلد بدون الجثث. طبعاً اليهود كانوا عم براقبوا بالنواضير من بعيد. واحتار رجال القرية بتلك الجثث، وفي النهاية قرروا حرقها. وجمعت النسوة أغصان الزيتون ووضعوهن فوق الجثث وتم إشعال النيران بها حتى احترقت.

طبعاً الشهداء كان أغلبهم من الحارة القبلية؛ لأن الهجوم الصهيوني كان من جهة تلك الحارة، وبذكّر بالمعركة استشهد ثلاث أخوة، وأيضا أخين وأبوهن، واستشهد زوج أختي، وابن عمي سلفي أخو زوجي. وبذكّر استشهد واحد من الحارة الشمالية من دار سلامة البراهيم.

وظلينا هيك بين صدّ ورد إحنا واليهود وصامدين أمامهم مدة أربعة أشهر متتالية.

## إرهاصات سقوط القرية

وبعدين عرفنا أنه سقطت صفد وسقطت حيفا والناصرة وقلنا إذا هالمدن الكبيرة سقطت واللي كان عندها سلاح كثير، وإحنا ما عنّا إلاّ كم بارودة ورشاش شو بدنا نساوي.

وفي يوم، وبعد هالأحداث المتسارعة، بعث اليهود إلنا وطلبوا منا نسلم، فخفنا ينتقموا منا، وخاصة لا ذخيرة ظل مع الشباب، ولا مدد من أحد. فقررنا الخروج من البلد إلى عين آبون، وبالفعل طلعنا ونمنا ليلة في هذه القرية، ومن هناك أكملنا إلى الحدود اللبنانية، وكان طول ما إحنا ماشيين الطيارة الحربية الإسرائيلية تلاحقنا حتى دخلنا الحدود اللبنانية مع فلسطين. عندها عادت إلى الأراضي الفلسطينية.

## التغريبة

وبهالطريق يامّا شفنا مناظر أليمة كثير: المرأة اللّي حاملة ابنها على كتافها، واللّي حاملة بقجة أواعي لولادها، واللي حامله خبز على رأسها واللّي حافية!!!! مناظر يمّا تدمي القلب.

دخلنا الأراضي اللبنانية ونمنا أول ليلة بقرية رميش. أهالي المنطقة لم يتحمّلوا بقاءنا في أراضيهم. فاضطررنا إلى السير إلى قرية يارون، وصلنا هناك متعبين منهكين جوعانين، واسترحنا تحت شجر التين وكانت ثمار تلك الأشجار تتدلى أمامنا، ولكن لم نستطع أن نأكل منها شيئاً لأن نسوة القرية كانت ترقبنا وتشتمنا إن مددنا أيدينا لنقطف منها حبة واحدة. كنا نقول لهم لا نريد شيئا إلاّ شربة ماء لهؤلاء الأطفال، فيبيعوننا طنجرة الماء بخمس قروش (أي بشلن)، فنطعم أولادنا خبزاً وماءً. وبقينا هناك شهر خلالها لحق بنا الصليب الأحمر وكان يوزعلنا الخبز والحلاوة.

غادرنا تلك المنطقة إلى منطقة القرعون، وركّبونا بالباصات كل أبناء قرية مع سوى بباص فأبناء صفورية مع بعضهم وأبناء لوبية كذلك. وهكذا، أقمنا فيها شهراً ذقنا فيه الأمرين. بعدين أجا واحد من الشام من اللاجئين وقلّنا والله العيشة بالشام غير وأهلها غير. وحملنا حالنا ورحنا عالشام. كان ذلك في أوائل سنة ١٩٤٩. ونزلنا في منطقة المرجة وسط دمشق. ولقيناهم ناصبين شوادر للاجئين، وبنفس الساعة حطّولنا الأكل والشرب وضيفونا ثلاث أيام. بعدها قالولنا بدنا نوخذكوا على النيرب في حلب، في ناس قبلت، وفي ناس ما رضيت تروح. وإحنا ركبنا الحنطور لأنو ما كان في سيارات وقتها، وقعدنا ندوّر وين في فلسطينية، وبهذاك الوقت كان يبنو في الشام مستشفى الغربا، وكان بعدو على البلوك وكان قاعد فيه بعض العائلات الفلسطينية. وعلى باب هالمشفى شفنا واحد من بلدنا هو رشيد العايدي، ونزلنا وقفنا عنده، وقلنا وين رايحين؟؟ قلنالو ما منعرف في ناس راحت قعدت بالتكية السليمانية، وفي ناس راحت على الجوامع. فقال لنا: تعالوا اقعدوا معانا، وبالفعل قعدنا في هذا المكان مدة سنتين خلّفت فيهن ولادي خالد وعمر.

بعدين تركنا المستشفى و(تشنططنا) بين الخشش والزقاقات، وبالآخر أخذنا غرفة مع حصيرة في منطقة برزة، وقعدنا فيها شهر، وبعدين طلعنا على منطقة الشيخ محيي الدين في حي الصالحية. واستأجرنا غرفة واشترينا فرشتين وتخت حديد وخزانة حديد، وأقمنا هناك حتى عام ١٩٥٦ انتقلنا بعده إلى مخيم اليرموك، وهناك عمرنا بيت وصارت الوكالة توزعلنا إعاشة وبدأت حياتنا تتحسن شوي شوي. واليوم، وبعد هالسنين الطويلة ورحلة العذاب والشقا يقولولي ترجعي بقولهن، وبرجع وبنصب خيمة فوق أرضي. شقفة الأرض اللّي عنّا (اسمها ارض المعترضة) بتمتد من لوبية حتى طبريا. ورغم العمارات اللّي عمرناها هون وهالبيوت الحلوة، بلادنا وترابها أحلى وأغلى من كل اشي بها الدنيا.

## حنين وأمل

أنا ما شوفت أرضي من يوم ما اطلعنا منها. ومرة بنت ابني جابت شريط مصور للوبية ولما شفته طار عقل راسي وصرت ابكي وكأني اليوم مفارقة البلد. الوطن غالي يا ولادي وبلادنا حلوة أحلى من كل البلاد.

ومثل ما عمرو ولادي بهالبلاد راح يعمروا بأرضهن مثلها وأحسن منها إنشاء الله.

راح ترجع فلسطين لكن لما تصير قلوبنا على قلب رجل واحد. لما نرجع إيد واحدة، ولما نحب بعضنا زي زمان. ولما أنا بقوى بأخوي، وأخوي يقوى فيّي، ساعتها منتنصر على اليهود.

وإحنا لو خيرونا بلوبية بكل الدنيا ما مقبل إلا لوبية. هي بلدي مش غيرها حتى لو قالولي ترجعي على الضفة الغربية أو على غزة ما برجع إلا على لوبية، رغم إنها أرض فلسطينية. وبحب أقول انو فلسطين عمرها ما بتتحرر بالمفاوضات، لأنو هدول اليهود كذابين، ما بتتحرر فلسطين إلا بحدّ السيف، وحتى الزعماء العرب ما برجعونا لبلادنا، لأنو أصلاً هنّ اللّي سلّموها لليهود كيف بدهن يرجعوها. وأخيراً نصيحتي لشبابنا إنو لا تخلو حدا يضحك عليكو، انتو اللي راح تتحرروا بلادكو مش غيركو، وعليكوا يا ولادي تتسلحوا بالعلم لأنوا السبيل لتحرير بلادنا وأنا بقولكو ما يحك جلدكو غير ظفركو. ◆

# اللاجئون الجدد

نسيمة أيوب /بيروت

هم فلسطينيون يشرّدون من ديارهم عنوةً، تهدم بيوتهم وتصادر ممتلكاتهم، وقد يقتل الاحتلال بعضاً منهم ويعتقل البعض الآخر، أما الباقون فهم مشرّدون أو مشاريع تشريد ممن سيفقدون ممتلكاتهم وإرثهم وجنى عمرهم ليبدأوا من جديد. هم ما زالوا داخل فلسطين لكنهم لاجئون داخل وطنهم. أما بالنسبة للأمم المتحدة، فهي لا تعتبرهم «لاجئين» وذلك لأنهم لم يطردوا خارج الحدود، وبالتالي الأونروا لا تعترف بهم.

## القدس

نشر موقع Displacement Internal Centre Monitoring في مارس٢٠١١ أنه من يناير ٢٠١٠ وحتى يونيو ٢٠١١ أكثر من ١،١٠٠ فلسطيني تم تهجيرهم في الضفة الغربية وشرقي القدس. وقد قدّر منسق الأمم المتحدة للطوارئ أن حوالي ٨٥ ألفاً آخرين معرّضون للتهجير، أما أليسون دجر فقد كتبت على موقع Mondoweiss في ديسمبر الماضي، أن نير بركات، محافظ القدس، أعلن أنّه سيتم تجريد أكثر من ٧٠ ألف مقدسي من هوياتهم المقدسية، وسيصبحون تحت سيطرة الإدارة المدنية للضفة الغربية. وتكمل دجر أن فلسطينيي أحياء شرقي القدس، كسلوان مثلاً، سيصبحون ضمن "القدس الكبرى" والتي يحيط بها الجدار العازل. فإذا ما تغاضينا عن أن هذا التهجير والتجريد من الهوية المقدسية هو خطوة من خطوات تهويد القدس ووصل معالي أدوميم بالقدس؛ وبالتالي ضم شرقي القدس بالكامل إلى غرب القدس، وإذا ما تغاضينا عن آلاف الدُّونمات التي تُصادر يومياً- وكلاهما كبير وجلل- فلا نستطيع التغاضي عن عشرات الآلاف من المقدسيين الذين سيشرّدون من ديارهم، أين سيسكنون وكيف سيعيشون؟ من يرصد أعدادهم ومعاناتهم؟ وأي المؤسسات الدولية ستهتم بهم؟

## منطقة ج

ذكر تقرير لمنظمة أوتشا OCHA التابعة للأمم المتحدة، والذي صدر في فبراير الماضي باللغتين الإنكليزية والعبرية فقط، أن ربع الفلسطينيين في منطقة ج هم معرّضون للتهجير، من بين هؤلاء ٧،٩٠٠ بدوياً. وأضاف أنّ ٣،٤٠٠ فلسطيني يعيشون في مناطق عسكرية وبالتالي هم معرّضون أكثر من غيرهم للتهجير. ففي ٢٠١١، هدمت قوات الاحتلال ٢٠٠ مبنى سبّب بتهجير ٤٣٠ فلسطيني وتضررت مصالح حوالي ١،٢٠٠ آخرين.

## صحراء النقب

كنا قد تحدثنا في عدد سابق عن خطة برافر Praver، وهي الخطة التي بموجبها سيتمّ تهجير ٣٠ ألف بدويٍّ فلسطيني من أرضهم في صحراء النقب ومصادرة ثلثي أراضيهم، وذلك لإعادة تنظيم المنطقة وإسكان مستوطنين يهود على أراضيهم. ويبدو أن المخطط ماضٍ قُدُماً.. هذا ما أعلنه موقع Jewish-Bedouin in Justice Israel في فبراير الماضي. فحكومة نتنياهو تبنّت مشروع القانون والذي يخضع حالياً للإجراءات الروتينية في الكنيست لإقراره. وتتوقع الحكومة أن تكون هناك مقاومة لمشروع القانون، لذا أرفقته بمجموعة إجراءات قاسية وعنيفة لضمان حسن سير تطبيقه، وضمّنته مواصفات تجعله أسمى من أي قانون أو إجراء آخر، كإجراءات تعجيزية لكل من يفكر بمحاربته.

## قطاع غزّة

أما في قطاع غزة، فقد نقل موقع Internal Centre Monitoring Displacement أنَّ أكبر حركة تهجير في الداخل منذ نكسة ١٩٦٧ تمّت خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في أواخر٢٠٠٨. حيث هجّر أكثر من ١٠٠ ألف شخص. بقي منهم حتى الآن ٢٠ ألف لاجئ أي أكثر من ألفي عائلة، وذلك لأنَّ مواد البناء تمنع من الدخول من جراء الحصار، فهؤلاء إما يعيشون في شقق مستأجرة أو عند أقاربهم أو في خيام بجوار بيوتهم المدمرة، كما أنَّ البعض منهم يسكن في مخيمات، وفي تقرير لـUNDP في ٢٠١٠ قدّرت عدد البيوت المهدمة كلّياً أو بشكل أساسي وكبير بحوالي ٦،٣٠٠ بيتاً والتي تضررت بشكل غير أساسي ٥٤،٨٠٠.

## الخارج

من أبرز اللاجئين الجدد خارج فلسطين هم فلسطينيو العراق. فهؤلاء الذين كانوا يقدّرون ب٣٤ ألفا قبل غزو العراق (٢٠٠٣) أصبحوا بعد ذلك معرّضين للملاحقة والتعذيب والقتل، مما دفع ب ٢٨ ألفا أن يصبحوا لاجئين جدد ويتركون البلاد، إلا أن حوالي ثلاثة آلاف منهم استحدثت لهم مخيمات وهي الوليد والتنف والرويشد وأقام قسم منهم في مخيم الحول، وبعدها أصبحوا لاجئين للمرة الثالثة في بلاد أوروبية وأمريكية. وكذلك لا ننسى لاجئي مخيم نهر البارد في لبنان الذين هجّروا مرة أخرى في ٢٠٠٧ وعددهم يقدّر ب٣٥ ألف مهجّر ولاجئ، ولم يعد منهم إلا النزر اليسير.

وللأسف تبقى عملية اللجوء للفلسطيني متجددة على مدى السنوات. بل أصبح اللجوء المتجدد سمة للفلسطينيين يرثها الأبناء عن الآباء! ◆

# المرأة في المشهد الفلسطيني.. حاضرة بقوّة

ماهر شاويش

داخل المخيمات وخارجها، في الوطن والشتات، أظهرت المرأة الفلسطينية عموماً، واللاجئة على وجه الخصوص، حالة فريدة وفذّة من المقاومة. فقد شاركت بجدارة في كلّ مراحل النضال الفلسطيني وأشكاله، إلى جانب الرجل، وكانت حاضرة في الانتفاضات والثورات جميعاً.

لقد أسهم حضور المرأة نضالياً في تعزيز دورها المجتمعي، ما مكّنها من أن تفكّك على نحو ما شكل العلاقات التقليدية – السلطوية داخل الأسرة، ولتصبح العلاقة مع الزوج قائمة على التبادل والمشاركة. ولم يعد دور المرأة يقتصر على مهماتها التقليدية المنزلية، بل اتسعت رزمة أدوارها لتطاول المجال الكفاحي والسياسي والعسكري والفكري والإبداعي. وفي هذا السياق، تأتي قائمة طويلة من النساء الفلسطينيات اللاجئات، اللواتي أبدعن في مقاومة الاحتلال، ومنهنّ من قضين شهيدات، ومنهنّ من سُجِنّ واعتُقلن أو أُصبن.

ولا مجال لإنكار الأعباء التي تحمّلتها المرأة الفلسطينية مع الرجل، بسبب النكبة؛ فهما يتحمّلان تبعات هذه القضية المزمنة منذ أكثر من ستة عقود، وتشهد على ذلك أرشيفات التاريخ الشفوي التي جُمعت، والشهادات التي وُثّقَت عن عملية التهجير المنهج التي مورست بحقّ الشعب الفلسطيني.

لم تنكسر المرأة الفلسطينية في مخاضات القضية، وبرهنت على جدارتها بالنضال والعناد والمقاومة، فأظهرت عزيمة قوية وصموداً لم يَنل حقّه من الإشادة والأضواء. ويبقى للمرأة الفلسطينية دورها المهمّ في استمرارية النضال الفلسطيني والدفاع عن الذاكرة التي تأبى أن تموت.. رغم المنفى والشتات.

وفي التفاصيل أنّ المرأة الفلسطينية هي أم لشهيد لم تشهد عرسه حين زفّته الملائكة إلى ربّه، وأنها زوج لأسير جالست الليالي بشوق وحسرة على فراق يكسره بزوغ فجر طال انتظاره، وهي ابنة شهيد وأسير لم تعرف أباها ولم تسقط في أحضانه تداعبه ويلاعبها فقد خطفته طيور الظلام وما زال يحدوها الأمل أن يعود يوماً ما لتعانقه، أو لترافقه في عرسها أو في عرسه.

ومن يجُل في كلّ فلسطين، وفي مخيمات اللجوء وشتى مواقع الشتات، يجد المرأة الفلسطينية الصابرة القانعة، المؤمنة بالله فلا تنحني ولا تنكّس هامتها لغيره تعالى. هي من تربّى على يديها أبطال فلسطين، قادة وشهداء، محاربون وأسرى، سطّروا جميعاً التاريخ وتحمّلوا الأمانة بلا هوادة. والمرأة في فلسطين، إلى جانب كونها الأم والزوجة والأخت، في مجتمع يقاسي يومياً من احتلال لا يراعى خلقاً أو عرفاً أو قانوناً، تتحمّل أعباء التربية والمقاومة، التمريض والتعليم، فخرجت من رحم المعاناة أصلب وأقوى، وأكثر عزماً على الصمود والعطاء.

في حياة فرض فصولها الاحتلال الصهيوني ما زالت المرأة الفلسطينية تغرس زهرات الصمود والأمل، وتحرص دائماً على المشاركة في الحياة السياسية والنضالية، إلى جانب انشغالات حياتها الأساسية الأخرى.

أخيراً، ساهمت اللاجئات الفلسطينيات من الأجيال المختلفة بمهمّة جوهرية في سياق القضية؛ فهنّ خزّان الذاكرة الجمعية عن البلاد السليبة والقرى المهدّمة والكيانية الفلسطينية المقتلعة من جذورها، كما يبعثن الأمل بعودة محتومة إلى الأرض والديار ◆

# فلسطينيو العراق... ملكنا أطراف الدنيا لجوءاً

رابطة فلسطينيي العراق / دمشق

**لم يكن يدور في خلد أحد أن خيمة اللجوء الفلسطيني ستُنصَب مرة أخرى في صحراء العرب. لكنّ سبب نصبها اليوم لم يكن العدو الصهيوني البغيض، بل يد الشقيق الذي تلطخت يداه بدم أخيه. أما مؤسسات الأمم المتحدة فستستمر بدورها في الإذلال والتشتيت وطمس الهوية، والحكومات العربية تشارك باللامبالاة والصمت وغلق الحدود.**

الاحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ سبب منذ اللحظات الأولى بطرد ٤٣٠ أسرة فلسطينية من بيوتها، لتُنصَب لها الخيام في ساحات مجمع البلديات الفلسطيني في بغداد، ويُطلق عليها اسم «مخيم العودة»، لتكمل بعدها يد الغدر الطائفية الشعوبية، بمباركة الاحتلال، العمل على القتل والخطف والتهجير وترويع الآمنين، لتدفعهم إلى المجهول بحثاً عن ملاذ آمن، ليجدوا صحراء مقفرة وحدوداً عربية مُغلَقة ويداً أممية عابثة، لتتشكل مخيمات الرويشد والطريبيل والهول والتنف والوليد، ولنجد بعدها فلسطينيي العراق موزعين على جهات الأرض الأربع في شتات جديد، ولم يبقَ سوى ٧٠٠٠ لاجئ فلسطيني من مجموع ٣٥٠٠٠ لاجئ كانوا يسكنون في العراق.

نتساءل إلى أين نحن ذاهبون؟ وما الهدف من كل ما يجري؟ الجواب يحتاج إلى تمحيص وتدقيق وإمعان بالأسباب والنتائج المحصلة لكل ما يجري.

لنبدأ مع اللاجئين الفلسطينيين داخل العراق:

## الوضع القانوني

لم يكن هناك قانون يحدد طبيعة الوجود الفلسطيني، بل مجموعة من القرارات والتشريعات التي تتبع للمزاج السياسي لهذه الحكومة أو تلك، ما أتاح للقادم مع المحتل التلاعب بالفلسطيني كما يشاء وبالقانون. ثم هناك مسألة روح القانون بالتعامل مع النص، وهي غير موجودة، وعلى سبيل المثال القرار ٢٠٢ لسنة ٢٠٠١ الذي ينص على:

**أولاً** – يعامل الفلسطيني المقيم إقامة دائمة في العراق معاملة العراقي في جميع الحقوق والواجبات، باستثناء الحق في الحصول على الجنسية العراقية.

**ثانياً** – يخوّل أعضاء مجلس قيادة الثورة ونواب رئيس مجلس الوزراء صلاحية حجز كل موظف يتصرف بما يتناقض مع أحكام هذا القرار، ولا يرفع أمره إلى الرئاسة إلا بعد مضي مدة ستة أشهر على إيداعه الحجز.

**ثالثاً**– لايعمل بكل نص يتعارض وأحكام هذا القرار.

**رابعاً** – ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

وقد فعّل هذا القرار مجلس شورى الدولة ومجلس الوزراء في عام ٢٠١٠، لكن عند التطبيق على أرض الواقع لا نلمس أي أثر له. المطلوب تحديد قانون ثابت وواضح للتعامل مع الوجود الفلسطيني في العراق، وإيجاد آلية عملية لتنفيذ القرارات بنحو دقيق من دون ترك أي مجال للاجتهاد.

## التحريض الإعلامي

هناك خطاب إعلامي تحريضي على الوجود الفلسطيني في العراق وعلى فلسطين عموماً. ونرى أن هذا التحريض ممنهج ومستمر وتصاعدي على مختلف القنوات الإعلامية المرئية والمقروءة الإلكترونية. التحريض يسبق أحياناً استهداف الفلسطينيين، ويكون سبباً للقتل أو الخطف والاعتقال والاتهامات الباطلة.

في المقابل، هناك تواطؤ من جهات نافذة في الحكومة العراقية من خلال الصمت على ما يجري وعدم القيام بدورها في توضيح الحقيقة والقيام بحماية الفلسطينيين، حتى لو كان بعضهم متهماً (لم تثبت حتى هذه اللحظة أي تهمة على فلسطيني عراقي بأذية العراق أو العراقيين).

المطلوب إيقاف التحريض الإعلامي، وانتهاج خطاب إعلامي رسمي يدعو إلى احتضان الفلسطينيين، ولا سيما أن الكثير منهم كان في خدمة العراق وضحّى من أجله، ومعاملتهم كأخوة ضيوف لحين عودتهم إلى بلدهم فلسطين.

## الوضع الأمني

عمليات دهم وإهانات واعتقالات مستمرة، وأجواء متوترة في تجمّع الفلسطينيين في البلديات، ودائماً تكون التهم ملفقة، ليُفرَج عن المتهمين بعد فترة من السجن والعذاب، وبعد دفع مبالغ طائلة من الأموال، مع عدم وجود أي مرجعية فلسطينية أو عربية أو أممية تعمل على رعاية اللاجئين الفلسطينيين في العراق وحمايتهم. ولا نعلم أين الحكومة العراقية من كل ما يجري. هل هي سياسة تتبعها؟ أم أن هناك أطرافاً فيها تعمل على ذلك، ويصعب السيطرة عليها؟

في كل الأحوال، على الحكومة تحمّل مسؤولياتها وإيقاف هذا المسلسل من استهداف الفلسطينيين وحمايتهم.

## الوضع الاقتصادي والمعيشي

الأوضاع الأمنية والقانونية والتحريض الإعلامي

كلها أسباب لتضييق فرص العمل والتوظيف في القطاعين العام والخاص وارتفاع معدل البطالة وانخفاض مستوى الدخل، مع عدم وجود جهات داعمة مثل الأونروا أو المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أو مؤسسات المجتمع المدني يصبح اللاجئ في مستوى خط الفقر أو تحته.

نتيجة لكل ما جرى ويجري إلى الآن، نرى اللاجئ مضطراً إلى إخفاء هويته الفلسطينية من أجل الحفاظ على حياته، ومهيّأً للتخلي عن هويته، أو هكذا يراد له، مقابل إيجاد ملاذ آمن يحيا فيه بكرامة كبقية بني البشر في العالم. وهذا ما سعى إليه أصحاب المشروع الصهيوني منذ طردهم الفلسطينيين من بلادهم عام ١٩٤٨، وها هم يستكملون حلقاته بعد أكثر من ستين عاماً.

فهل سنبقى متفرجين على ما يجري لفلسطيني العراق ونشارك بمزيد من البيانات والشجب والتنديد، أم أنّ هناك حلولاً؟

## مخيمات فلسطينيي العراق الصحراوية

هذه المخيمات هي وصمة عار على جبين الحكومات العربية؛ لأنها أقفلت الحدود بوجه اللاجئين، وتركتهم يفترشون صحراء مقفرة في خيام بالية، ولم تترك لهم خياراً سوى القبول بعروض الأمم المتحدة في الشتات الجديد إلى أصقاع الأرض من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها.

نعرض المخيمات (والحلول الإبداعية) للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين

## مخيم الرويشد

أنشئ داخل الحدود الأردنية، وضم ما بين خمسمئة وألف شخص، وسمحت الحكومة الأردنية بدخول نحو ٣٨٦ من الفلسطينيين المتزوجين بأردنيات وأولادهم، وأغلق المخيم في أواخر سنة ٢٠٠٧، بعدما عاد جزء من قاطنيه إلى بغداد بإغراءات مادية ووعود، والجزء الآخر رُحِّل إلى البرازيل وكندا.

الفلسطينيون الذين أُدخلوا إلى الأردن لم يُسمَح لهم بالعمل، ولم يمنَحوا جوازات أو حتى هويات، أي زادت معاناتهم بتخلي المفوضية عنهم.

١٠٧ لاجئين هُجّروا إلى البرازيل، اضطُروا بدوافع عدة إلى القبول بمثل هذا البلد، الذي يفتقر إلى أبسط مقومات إعادة تأهيل اللاجئين،

لا اندماجهم. ومازالوا يعانون، وقد شُتّتوا داخل البرازيل. وطلب من بعض نسائهم العمل في البارات والملاهي الليلية، مع العلم بأنهم أفهموا أن أبناء البلد يحترمون عادات الفلسطينيين وتقاليدهم. وتنتهي مهمة المفوضية بوصولهم إلى البرازيل.

٥٤ لاجئاً إلى كندا قد يكون وضعهم أفضل، لكنهم أيضاً مبعثرون في ولايات متباعدة.

## مخيم التنف

أُنشئ بين الحدّين السوري والعراقي في ١٢/٥/٢٠٠٦ بمجموعة صغيرة من اللاجئين. وكان أكثر من ألف لاجئ من أصل ١٣٠٠ لاجئ فلسطيني مرّوا على هذا المخيم في أوقات مختلفة قد نُقلوا إلى دول أخرى، مثل: تشيلي، والسويد، وإيطاليا، وبلجيكا، والنرويج، وهولندا، وفنلندا، وبريطانيا. فيما نقل ٣٠٠ لاجئ آخر إلى مخيم «الهول»، الذي يضم حالياً نحو ٦٠٠ لاجئ يعيشون في ظروف غير ملائمة. أُغلق المخيم بتاريخ ٣/٢/٢٠١٠، واحتفلت المفوضية بإغلاقه، رغم أنها وزعت اللاجئين على تسع دول، ورحّلت ٣٠٠ منهم إلى مخيم الهول في الحسكة. وقال نائب ممثل المفوضية في دمشق، فيليب ليكلير: «استطعنا إغلاق المخيم، وهذه خطوة مهمة وإنجاز على طريق التوصل إلى حلول ملائمة للاجئين الفلسطينيين»، لافتاً إلى «أن مئات من اللاجئين الفلسطينيين لا يزالون يعيشون في مخيم «الهول» وهم بحاجة إلى قدر مساوٍ من التعاطف والتفهم من جانب المجتمع الدولي».

اللافت أن هناك عوائل كانت في مخيم التنف شُتّتَتْ إلى أماكن متباعدة. مثلاً، عائلة حسين صادق أبو نوفل أرسل الأب والأم الكبيرا السن والعمة الضريرة إلى إيطاليا، بينما أرسل أبناؤهم إلى كندا. وعائلة أم عادل أبو الهيجا أرسل الابن الأكبر إلى السويد والآخر إلى إيطاليا. بينما رُحّلَت الأم إلى مخيم الهول في الحسكة. والأمثلة كثيرة.

والطامة الكبرى في ١٨١ شخصاً رُحِّلوا إلى بلاد المافيا في إيطاليا، حيث لم يجدوا الرعاية الكافية لتأهيلهم ودمجهم في المجتمع. وكثيرون منهم كانوا من كبار السن، حيث لا يستطيعون العمل، ولا ضمان اجتماعياً له، بالإضافة إلى أجواء الكراهية والمعاداة لهم؛ إذ إن بعض البيوت التي وُزّعت عليهم مصادرة من المافيا.

وحاول ١٥٤ منهم إيجاد حل لهم باللجوء إلى السويد، لكن وقفت معاهدة دبلن في طريق حل موضوعهم، رغم تقصير إيطاليا، والحل يكون بإرجاعهم إلى إيطاليا وتوزيعهم على مختلف المدن الإيطالية بعدما كانوا موزعين على ثلاث مناطق، فضلاً عمّا عاناه المهجرون الـ١١٦ إلى تشيلي، الذين وُزعوا على ثلاث مناطق.

أما من حالفهم الحظ بالترحيل إلى دولة أوروبية، فلديهم الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية، والحالات الكثيرة من الطلاق دليل

على ذلك على وجهة المقارنة بعدم وجود حالة طلاق واحدة في مخيم التنف خلال أربع سنوات ونصف من وجودهم في الصحراء.

## مخيم الوليد

يقع هذا المخيم على الجانب العراقي من الحدود مع سوريا عند معبر الوليد الحدودي، في منطقة نائية ليست بعيدة عن مخيم التنف.

AL-Waleed was formally recognizedas a camp in December2006. جرى الاعتراف رسمياً بالوليد معسكراً في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٠٦.The camp had over 1500 residents who fled ongoing threats and attacks in Baghdad.وكان في المخيم أكثر من ٢٠٠٠ من السكان الذين فروا من التهديدات المستمرة والهجمات في بغداد.

Recently. TheUSgovernment.approved 1350 of the camp residents for approved resettlement in the USA. ووافقت الحكومة الأمريكية على إعادة توطين (١٣٥٠) من سكان المخيم في الولايات المتحدة.

this major rescue operation degan in September2009. وبدأت هذه العملية (إنقاذ كبرى) في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٩. وفي الثاني من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٠٩، وصلت ٤٥ عائلة إلى الولايات المتحدة وتوزّع أفرادها على عدّة ولايات، مثل: كاليفورنيا، تكساس، أيداهو، جورجيا، ويسكونسن، إيلينوي، بنسلفانيا، نيويورك، وكونيتيكت، فيرجينيا وفلوريدا.

Refugee agencies contracted by the US government have been providing some essential services to those arriving. وهناك أيضاً ٢٩ لاجئاً من المطلقات والأرامل وأولادهم القُصَّر، رُحِّلوا إلى آيسلندا، وآخرون إلى فرنسا والنرويج وفنلندا وغيرها، ولم يبقَ سوى ٢٨٦ لاجئاً تعمل المفوضية بالاتفاق مع وزارة الداخلية العراقية على إعادتهم إلى بغداد، رغم استمرار الوضع السيئ للفلسطينيين داخل العراق ورفض اللاجئين للعودة، حيث تقوم المفوضية بمزيد من الضغط بتقليص الخدمات والتخلي تدريجاً عن اللاجئين.

## مخيم الهول بالحسكة (بانتظار إغلاقه بوجه معاناة اللاجئين)

Located in the Hasaka desert region of Syria.يقع في منطقة الهول التي تبعد ٤٠ كم عن الحسكة السورية الواقعة شمال شرق سورية، وعلى بعد ٧٠٠ كم عن دمشق. أنشئ المخيم عام ١٩٩١ لاستقبال اللاجئين العراقيين، ثم أُغلق إلى أن أُعيد افتتاحه لاستقبال ١٨ لاجئاً فلسطينياً فروا من العراق في أواخر ٢٠٠٥، ثم تبعتهم مجموعة أخرى تتكون من ٢٨٦ شخصاً دخلوا المخيم في ٩/٥/٢٠٠٦ بموافقة سورية إثر توسط الدكتور محمود الزهار وزير خارجية فلسطين آنذاك. سكنوا الخيام البالية لمدة أربعة أشهر، وبعد تفاوض بين لجنة إغاثة فلسطينيي العراق وخيّرين من أبناء سورية الحبيبة مع مفوضية اللاجئين، كان الاتفاق على بناء وحدات سكنية لهم، لم تدفع المفوضية من تكلفتها سوى مواد من الحديد وسقوف الزنك كانت لديها والباقي تبرع به الخيّرون.

خدمات المفوضية بطيئة وضعيفة، ومشاكل عديدة من حالات التسمم أصابت اللاجئين، ثم تأتي الحلول للتشتيت: عائلتان إلى فرنسا، وعائلة إلى الدنمارك، والبقية وُزعوا بين كندا وأوستراليا والسويد، ولم تنته مأساة المخيم.

كعادة المفوضية، تسعى إلى أغلاق المخيمات بترحيل معاناة اللاجئين إلى مناطق أخرى، حيث رحّلت مجموعة كبيرة من اللاجئين من مخيم التنف إلى مخيم الهول بالحسكة، على أن تحل مشاكلهم خلال أيام أو أشهر محدودة. لكن ما زال أكثر من مئة لاجئ منهم في مخيم الهول ينتظرون الحل.

ما يزيد على مئتي لاجئ مسجلين في مخيم الهول يسكنون في المخيم، وما يزيد على ألف ومئتي لاجئ مسجلين في المخيم (وضعهم قانوني بوجودهم داخل المخيم)، لا تسمح لهم المفوضية بالسكن فيه. من يصل إلى المخيم تمنع عنه المفوضية الغذاء والدواء، ولو كان بيدها لقطعت عنه الهواء. وما يقارب ألف لاجئ غير مسجلين في مخيم الهول تمانع المفوضية تسجيلهم في المخيم لتحرمهم الوضع القانوني السليم من دون إيجاد البديل لهم.

٣٠ لاجئاً تحدَّوا قرار المفوضية نتيجة لظروفهم الصعبة، محاولين إيجاد موطئ قدم لهم في المخيم. لكن المفوضية تحاول بكل ما أوتيت من قوه كسر إرادة اللاجئ وإرغامه على الرضوخ لسياستها، ولو كانت ضد مصلحته.

ثم تُطلّ علينا المفوضية، معربة عن نيتها إغلاق المخيم، وذلك بنقل ١٣٢ لاجئاً إلى مخيم خان الشيح لتنتهي معاناة اللاجئين بحسب وجهة نظرها، وكأن (٢٤٠٠) لاجئ لا قيمة لهم، وحين نسأل المفوضية عن الحل لبقية اللاجئين تردّ بأنّ الجواب في حينه.

إلى متى ستبقى المفوضية تدير ظهرها للاجئ الفلسطيني؟ كل لاجئي العالم حلت مشاكلهم إلا أنت أيها الفلسطيني. فما هو الجرم الذي اقترفه؟

## محطات لجوء تنتظر الحلول

### قبرص

خاضوا عباب البحر الهائج متسللين إلى ما اعتقدوه ملاذاً آمناً. منهم من مات غرقاً، ومنهم من اجتاز حقلاً من الألغام، مجازفاً بحياته ليضمن مستقبلاً آمناً لأولاده، وربما خسر أولاده في الطريق. وصل عددهم إلى ما يقارب ٢٥٠٠ لاجئ في

لوهلة أنهم وصلوا إلى مرادهم، لكنهم فوجئوا بكمّ هائل من العنصرية البغيضة والتعامل السيئ لا يحترم عادات وتقاليد، ولا يعطي حرمة لامرأة أو عجوز. تصوروا أن يُطلَب من امرأة عجوز العمل في ملهى ليلي (هل من مجير؟). حجج واهية لإلغاء ملفاتهم وإجبارهم على الرحيل إلى المجهول مرة أخرى، ومن لا حيلة له يوضع في معسكر للاجئين بأدنى حقوق الآدمية. والبعد الرسمي الفلسطيني عاجز عن فعل شيء إلا زيارة يقوم بها بين الحين والآخر السفير لمعسكرات اللاجئين. أعدادهم تتناقص، وذلك بالعودة إلى خوض عباب البحر مرة أخرى نحو المجهول.

**ماليزيا**

إلى جنوب شرق آسيا رحلوا. منهم من رحل إلى سيريلانكا أو تايلند أو إندونيسيا. لكن العدد الأكبر منهم، وهم عشرات الأسر، كانت وجهتهم ماليزيا، لعلّ هناك أمناً واستقراراً أو طريقاً للاستقرار. لكنهم ما زالوا إلى اليوم يعانون. المفوضية متبلدة المشاعر تجاههم، وفرص العمل قليلة، وإلى اليوم لم يستطيعوا دفع تكاليف الدراسة الباهظة لأبنائهم، ويعانون ارتفاع تكاليف العلاج. وإلى هذه اللحظة لم تلح في الأفق أية بوادر لانفراج أزمتهم.

**الهند**

تخيل أن الدول العربية بما رحبت ضاقت على فلسطينيي العراق لتصبح الهند، بلد الفقر والأوبئة، إحدى محطات اللجوء لمجموعة من اللاجئين الفلسطينيين الذين غادروا العراق إثر تعرضهم للقتل والاضطهاد. خرجوا يبحثون عن الأمان، مخاطرين بحياتهم للوصول إلى الهند.

أولى المجموعات وصلت في عام ٢٠٠٦، وعدد أفرادها ١٨٣ لاجئاً، وقد هُجِّروا في عام ٢٠٠٨ إلى السويد والنرويج. أما ثانية المجموعات فكان عدد أفرادها ٣٧ لاجئاً دخلوا الهند في ٢٠٠٧، بالإضافة إلى ١٨ فلسطينياً في ٢٠٠٨، وعائلة فلسطينية من ٤ أفراد في ٢٠٠٩. واليوم بقي منهم بضعة وثلاثون فلسطينياً في الهند قادمين من العراق، وهم بانتظار الالتحاق بقطار الشتات الجديد إلى كندا وأمريكا.

**تركيا**

إلى مناطق غازي عينتاب ومرسين وأنطاليا بضع عشرات من اللاجئين وصلوا إلى تركيا وسُجلوا في مفوضية اللاجئين. إقامتهم محددة في مناطق وجودهم. ظروف معيشية قاسية وغير مسموح لهم بالعمل. منهم من جرى توطينه من قبل المفوضية إلى كندا وأمريكا، ومنهم من ينتظر، وما زال البعض يلوذ إلى تركيا لعله يجد حالة من الاستقرار.

هذا حالنا نحن فلسطينيي العراق. ملكنا أطراف الدنيا لجوءاً، وما زلنا نستهدف داخل العراق، وما زلنا لا نستقبل أو نطرد في كثير من البلدان.

ما الجرم الذي اقترفناه؟ وما المطلوب منا حتى نحصل على رضاكم؟

أعتقد أننا بشر مثلكم ونستحق الحياة ◆

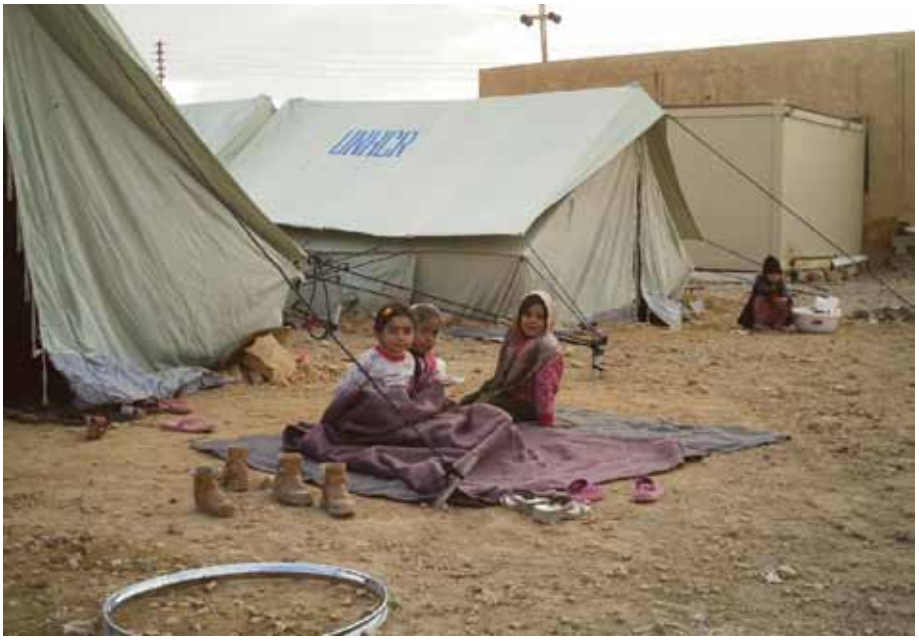

# بعد ارتفاع أعمال القتل والتحريض
# فلسطينيو العراق... حين يتكرر مشهد النزوح

أحمد سعد الدين / عمان

**لم يكن من السهل على الباحث عن اللاجئين الفلسطينيين العائدين من العراق إيجاد عدد كبير منهم؛ فتلك العائلات التي نزحت عن أرض الفرات، وإن كان عددهم لا بأس به، جرى تسفير عدد كبير منهم إلى دول أوروبية وأمريكية، ومع ذلك فتلك الحالة من اللاجئين تمثل مأساة متكررة عاشها اللاجئون بتفاصيل الهجرة من فلسطين، ولكن هذه المرة في أرض العراق.**

الذاكرة تعود في الزمان والمكان، وتحديداً في محافظة بغداد. هناك يروي اللاجئون الفلسطينيون طريقة حياتهم وتعاملهم مع القوات العراقية وكيفية التفريق الذي صنعته أيدٍ عربية وأجنبية في التمييز والطائفية، ما دفع الكثير من تلك العائلات إلى اتخاذ قرار الخروج من العراق.

## عائلات وتهجير

تعيش عائلة عبد الرحمن في العراق منذ عام ١٩٨٩ في العاصمة العراقية بغداد، وتحديداً في منطقة المحمودية جنوباً.

لا تختلف حياة عبد الرحمن عن باقي رفاقه ممن تعلموا معه وعاشوا في العراق، وهو من فلسطينيي العراق، قدم أجداده إليه من مدينة حيفا بعد أحداث النكبة.

يقول إن والده كان يعمل أعمالاً حرة، أو كما يقال في اللهجة العراقية (كاسب)، إضافة إلى عمل أقاربه وباقي عائلته في العراق في أكثر من حرفة.

ومع بداية شرارة الحرب الأمريكية، اختلف شكل العراق تماماً، واختلفت حياة اللاجئين الفلسطينيين، حيث يقول إن الحياة في العراق سابقاً كانت أفضل حالاً، وتحديداً قبل الغزو الأمريكي للعراق، حيث تغيرت الحال وأصبحت أعمال القتل والإيذاء مشاهد متكررة.

يروي عبد الرحمن أن الحياة في العراق بالنسبة إلى اللاجئين مختلفة تماماً مقارنة بغيرهم من الجاليات التي سكنت العراق. حتى في أثناء الحرب اعتقد الكثير من اللاجئين أن الحال لا بد أن يتغير. لكن الأمر ازداد سوءاً.

أصبح لدى العائلة تفكير جدي في الخروج من العراق مع ارتفاع وتيرة القتل وصعوبة التنقل وحتى المشي في الجنائز واستهداف قوات الأمن والميليشيات المسلحة للفلسطينيين.

ويتجذر الخوف لدى اللاجئين الفلسطينيين في اعتقاد من يعملون مع الحكومة العراقية وقوات الأمن أن كل فلسطيني وُجد في العراق هو مؤيّد للنظام السابق ويرفض وجود الدخلاء والاحتلال، ما جعلهم عرضة للاستهداف، فضلاً عن العنصرية والتفرقة التي صنعتها أيادي الاحتلال، وجعلت الطائفية والتمييز العرقي أساساً في عملها.

نية الخروج من العراق كانت بادرة شخصية من أسرة عبد الرحمن، وكان التوقيت بالخروج فجراً، وعيون الناس لا تزال في سبات عميق.

يشير عبد الرحمن إلى أن الكثير من اللاجئين كانوا لا يريدون الخروج، إلا أن تصاعد أعمال العنف والقتل دفعهم إلى الخروج مدبرين.

كان الاعتقاد بأن تكون العودة إلى العراق شبيهة بالعودة إلى فلسطين في أيام النكسة عام ١٩٦٧، لكن المشهد فرض نفسه وأبى إلا أن يتكرر سيناريو التهجير للفلسطينيين. لكن هذه المرة ليست من الضفة أو غزة، بل من أرض العراق.

عزمت الأسرة على عدم العودة إلى العراق، وعملت أسرة عبد الرحمن على بيع كل ممتلكاتها من المحالّ التجارية والأثاث، وشرع والده في بناء بيت في أحد أحياء مدينة الزرقاء إيذاناً في بالاستقرار، كحال أغلب اللاجئين العائدين من العراق.

ويستذكر الشاب عبد الرحمن وأسرته، بعد

استقرارهم، محافظات العراق وكل ما يذكره في طفولته، إضافة إلى متابعة الدوري العراقي والأكلات العراقية كالباجلا بدهن والمسقف العراقي.

## تاريخ اللاجئين في العراق

فلسطينيو العراق هم سكان من أصل فلسطيني يعيشون في العراق، تعدادهم غير واضح منذ حرب العراق عام ٢٠٠٣، وذلك بسبب هجرة الكثير منهم إلى خارج العراق خشية تعرضهم للاضطهاد. أما تقدير تعداد فلسطينيي العراق الذين كانوا يعيشون في العراق منذ عام ١٩٤٨ إلى اليوم فهو ٣٤ ألف نسمة تقريباً.

حالة اللاجئين الفلسطينيين في العراق تدهورت منذ سقوط نظام صدام حسين، وتعرضوا للاضطهاد من بعض الجماعات المسلحة. معظم هذه الجماعات هي جماعات طائفية، وذلك بسبب استياء تلك الجماعات من الامتيازات التي كانت لدى فلسطينيي العراق في عهد نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

جاء الفلسطينيون إلى العراق على موجات عدة، كانت أولها تتكون من ألفي شخص من سكان حيفا ويافا والبلدات العربية المحيطة بهما، فروا جراء حرب ١٩٤٨، في حين أن آخرين وصلوا بعد

حرب ١٩٦٧. وكانت الموجة الثالثة من اللاجئين الفلسطينيين هي من الذين وصلوا بعد حرب الخليج عندما اضطر نحو ٤٠٠،٠٠٠ فلسطيني إلى مغادرة الكويت.

ولم يعتبر العراق الفلسطينيين لاجئين، لأنه ليس طرفاً في اتفاقية عام ١٩٥١ وقانون اللاجئين، ومع ذلك تلقوا المساعدة من وزارة الدفاع العراقية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية العراقية. وكانت الحكومة العراقية توفر الحماية للفلسطينيين، وتوفر لهم مستوى جيداً من العلاج، وذلك حسب ما جاء في بروتوكول الدار البيضاء الذي قامت به جامعة الدول العربية في عام ١٩٦٥. وكانوا يُمنَحون وثائق سفر، وكان لهم الحق في العمل، والحق الكامل في الصحة والتعليم والخدمات الحكومية الأخرى وتملّك البيوت واستئجارها. ووقف الفلسطينيون جنباً إلى جنب مع العراقيين في الحروب وانخفاض مستويات المعيشة نتيجة الحصار الذي فرض على العراق قبل حرب ٢٠٠٣.

## التضييق الإداري والتنقل

بعد سقوط نظام صدام حسين، أصبحت عملية تجديد تصاريح الإقامة الخاصة بالفلسطينيين صعبة للغاية، على عكس غيرهم من اللاجئين في العراق، بينما في ظلّ نظام صدام حسين لم يكن هناك حاجة لحصول الفلسطينيين على تصاريح إقامة. لكن الآن أصبح مفروضاً عليهم أن يخضعوا لاستجواب عند تجديد تصاريحهم كل شهرين. وفي حالة عدم وجود وثائق إقامة سارية المفعول، فإن ذلك يعرضهم لخطر المضايقة والاعتقال عندما تُطلب منهم وثائق لتعريف أنفسهم عند نقاط التفتيش. وأعربت المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٠٥ عن قلقها في بيان صادر عن وزارة الهجرة والمهجرين، ما يشير إلى طرد الفلسطينيين من العراق إلى قطاع غزة. وقد أصدر آية الله العظمى علي السيستاني فتوى في نيسان/ أبريل ٢٠٠٦ تقضي بمنع أي هجمات على الفلسطينيين.

وقد قُصفت العديد من الأحياء الفلسطينية في بغداد، وهوجمت في كثير من الأوقات خلال حرب ٢٠٠٣. بالإضافة إلى ذلك، إن العديد منهم طردوا من ديارهم، واتخذوا في البداية مأوى لهم في ملعب حيفا في بغداد.

كذلك لقي ما لا يقل عن ١٥٠ فلسطينياً مصرعهم منذ أيار ٢٠٠٥، غالبيتهم قُتلوا على أيدي ميليشيات، ما دفع العديد من الأهالي الفلسطينيين إلى التوقف عن إرسال أطفالهم إلى المدارس وتوقفوا عن البحث عن عمل بسبب المخاوف من الاختطاف أو القتل. ونتيجة لذلك، فرّ ما يقرب من ألف فلسطيني من العراق بعد سقوط النظام السابق، وتقطعت بهم السبل على الحدود بين العراق والأردن، حيث علقوا على الحدود ومُنعوا من دخول الأردن، ما أدى إلى إقامة العديد من المخيمات على تلك الحدود، مثل مخيم الرويشد. في آب/ أغسطس ٢٠٠٣ وافق الأردن على دخول

**وقد قُصفت العديد من الأحياء الفلسطينية في بغداد، وهوجمت في كثير من الأوقات خلال حرب ٢٠٠٣. بالإضافة إلى ذلك، إن العديد منهم طردوا من ديارهم، واتخذوا في البداية مأوى لهم في ملعب حيفا في بغداد**

مجموعة من ٣٨٦ شخصاً من الأزواج. عاد الكثير من الفلسطينيين إلى بغداد، حيث إنهم أُجبروا على العودة بسبب الظروف المعيشية القاسية في تلك المخيمات التي أقيمت في الصحراء. ويقدَّر عدد الذين بقوا في مخيم الرويشد بنحو ١٤٨ فلسطينياً.

كذلك تحركت مجموعة صغيرة مكونة من ١٩ فلسطينياً إلى الحدود السورية في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٥، لكنهم احتُجزوا لشهر واحد قبل أن يُسمَح لهم بدخول سوريا. ووفقاً لمفوضية شؤون اللاجئين، غادر نحو ٢١ ألف فلسطيني البلاد منذ عام ٢٠٠٣، وبقي فقط ١٣ ألفاً.

وفي عام ٢٠٠٩ سمحت الولايات المتحدة لأكثر من ألف فلسطيني من فلسطينيي العراق بإعادة توطينهم داخل حدودها، وكانت هذه

أكبر عملية إعادة توطين للاجئين فلسطينيين في تاريخ الولايات المتحدة. ويرى منتقدو قرار وزارة الخارجية بإعادة توطين هذه الفئة من الفلسطينيين بأنهم كانوا متعاطفين مع نظام صدام حسين.

وفقاً لمفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، عاش ٣٤ ألفاً من الفلسطينيين في العراق قبل الغزو الأمريكي في عام ٢٠٠٣، وكانوا يواجهون الكثير من المضايقات والتهديد بالترحيل والاعتداء من قبل وسائل الإعلام والاعتقال التعسفي والتعذيب والقتل.

كذلك قتل العديد من الفلسطينيين، أو أُجبروا على مغادرة البلاد، وطُرد العديد من منازلهم بالتخويف، ما أجبرهم إلى مغادرة أماكن سكنهم.

واتخذ البعض في البداية مأوى في خيام ملعب حيفا في بغداد.

## مخيمات اللاجئين

وتقطعت السبل باللاجئين، وأُجبروا على ترك بيوتهم واللجوء إلى المخيمات المنتشرة على الحدود في كل من سوريا والأردن،

بعد الغحتلال الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، طُرد العديد من الملاك والمستأجرين الفلسطينيين، وحاول الفلسطينيون الذين طُردوا من بغداد ومدن أخرى الفرار إلى سوريا والأردن اللذين يؤويان مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين. وبسبب التشديدات الأمنية للسلطات الحكومية، غادر الكثير من فلسطيني العراق إلى أصقاع الأرض والقارات المختلفة في شتات فلسطيني جديد ◆

# بعد ٦٤ عاماً من النكبة
# مياه صالحة لاستخدام اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وممرات للتلاميذ!!

رأفت مرة / بيروت

**لا أحد يصدق أن معظم المخيمات الفلسطينية في لبنان ليس فيها مياه للشرب. ولا أحد يصدق أن معظم هذه المخيمات تستخدم مياهاً مالحة للاستعمال اليومي من غسيل وتنظيف إلخ.**

لا أحد يصدق أن معظم منازل اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية في منطقة بيروت آيلة إلى السقوط، بسبب استخدام المياه المالحة في عملية البناء، الأمر الذي يؤدي إلى صدأ الحديد المستخدم في الأسقف والأعمدة والأساسات، فتنهار حين يأكل الصدأ الحديد، ويضطر اللاجئون إلى إعادة بناء ذلك من جديد. أو إن شئت فقل إن اللاجئين الفلسطينيين بدأوا باستخدام تقنية جديدة بعد تعدد حوادث سقوط الأسقف والأعمدة، وهذه التقنية عبارة عن تدعيم الأسقف بركائز حديدية من أسفلها، بالطول والعرض، وهي أقل تكلفة بكثير من الهدم وإعادة الإعمار. ولجأ إليها الفلسطينيون بعد استشهاد مهندسين، لأنه كيف يمكن عائلة تسكن في الطابق الأرضي وقد تهدد سقف منزلها بالانهيار، أن تعيد هدمه وإعماره مجدداً، وهو في الوقت نفسه أرضية للطبقة الأولى التي تسكن فيها عائلة أخرى؟!

هذه أمور لا تصدق أحياناً، لكنها مأساة مئات العائلات.

لا أحد يصدق أيضاً أن التلاميذ الفلسطينيين يقطعون عدة كيلومترات مشياً على الأقدام للوصول إلى مدارسهم.

ولا أحد يصدق أن التلاميذ في مخيم نهر البارد يقطعون نحو كيلومترين مشياً على الأقدام في طريق موحل، تحت المطر، وفي العواصف وهم يحملون حقيبة فيها أكثر من عشرين كيلوغراماً من الكتب.

لا أحد يصدق أن طلاب مخيم البرج الشمالي في مدينة صور والمناطق المحيطة به، يعبرون إلى مدارسهم عبر طرق ترابية موحلة، بسبب الطوق الذي يضربه الجيش اللبناني حول المخيم. ولمن نسي نقول إن هذا الطوق يمنع إدخال مواد البناء والأثاث إلى المخيم إلا بإذن من قيادة الجيش.

## المفاجأة

لمن لا يصدق هذه الأشياء التي ذكرناها إليه الدليل.

الدليل الأول، حول المياه، إليكم هذا الاتفاق الذي حصل بين الأونروا والدولة السويسرية لتزويد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان بالمياه وإليكم ما حصل:

يقولون إن «المياه هي الحياة»، لكن، حين تكون المياه غير صالحة للشرب، فكيف تكون الحياة؟ تكون مريرة وكلسية تماماً، كالمياه التي تضخ في المخيمات الفلسطينية في لبنان. إلا أن اليوم يبدو أن تلك الحياة قد بدأت تحاكي اللاجئين الفلسطينيين، من خلال المبادرة التي قامت بها «الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون»، التي ستضع حدّاً لمشكلة المياه غير الصالحة للاستعمال والشرب في المخيمات، من خلال تمويلها لمشروع جديد هدفه معالجة شبكات التزوّد بالمياه وتحسينها، في المخيمات الفلسطينية السبعة في لبنان، أي: شاتيلا، وبرج البراجنة، ومار الياس، وضبية، والبداوي، والمية ومية، والجليل.

وتبلغ قيمة المشروع مليونين ومئتين وستين ألف دولار أميركي، وستنفذه وكالة «الأونروا» على مدى سنتين من الزمن. ويهدف المشروع إلى توفير بيئة صحية للاجئين الفلسطينيين، والحدّ من الأمراض والوقاية منها، من خلال توفير مياه صالحة للشرب. والأهم من ذلك، ستمد «الوكالة السويسرية» الأونروا بثلاثة خبراء فنيين سويسريين للمشروع. والمياه والكهرباء مشكلتان أساسيتان في موضوع البنى التحتية للمخيمات، وتسبب المياه مشاكل صحية عديدة، ما يدفع أهالي المخيمات إلى شراء مياه للشرب بديلاً منها، تجنباً للتلوث.

وقد أقامت السفيرة السويسرية في لبنان روث فلنت، احتفالاً للمناسبة، في دارتها في منطقة الأشرفية، حضره السفير الفلسطيني السابق في لبنان عبد الله عبد الله ورئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني السفير عبد المجيد قصير والمدير العام للأونروا في لبنان سلفاتوري لومباردو، وممثلون عن المجتمع الفلسطيني. وشرحت فلنت أنّ «توفير جودة المياه وتحسينها، وهي من الاحتياجات الأساسية، سيؤثران إيجاباً في حياة اللاجئين في هذه المخيمات وسيحملان لهم أملاً في مستقبل أفضل».

بدوره، لفت لومبادرو إلى أنه «إضافة إلى مشروع تحسين المياه الجديد، تساهم الوكالة السويسرية

للتنمية والتعاون في موازنة الأونروا العامة وتدعم خطة التطوير التنظيمي». وشرح أن «هذه المشاريع تشمل إعادة تأهيل المساكن على أساس المساعدة الذاتية، والتدريب المهني، ونظام إدارة المدارس، والصحة البيئية، وإدارة النفايات الصلبة. وتدعم الوكالة السويسرية الأونروا في توفير مساحات آمنة وصالحة للأطفال من طريق إعادة بناء مبانٍ مدرسية تابعة للأونروا». وتموّل الوكالة السويسرية ثلاثة مراكز لخدمات التوظيف في لبنان، تهدف إلى دعم آفاق العمل للاجئين الفلسطينيين في لبنان.

من جهته، رحّب عبد الله بالمشروع «الحيوي الذي يحسّن حياة الكثير من الفلسطينيين في لبنان». وسلّط الضوء على موضوع «شرائط الكهرباء المرتفعة في أزقة المخيم وتمثّل خطراً كبيراً على سكانه». أما السفير قصير، فأكد أنه «لا نستطيع بمواردنا المحدودة حلّ جميع هذه المشاكل، إلا أنه سنتمكن تدريجاً من الحدّ من الفقر داخل المخيمات».

## المفاجأة الثانية

بعدما احتفى الفلسطينيون بحصولهم على مشروع تزويدهم بالمياه الصالحة، هذه هي المفاجأة الثانية، كما ذكرتها وسائل الإعلام.

ففي إطار العمل على تخفيف معاناة الفلسطينيين لناحية الدخول إلى مخيماتهم والخروج منها، وبعد موافقة الجيش اللبناني على طلبات أهالي مخيم البرج الشمالي شرقي صور، أنجزت ممرات (أدراج) للمشاة لتأمين خروج التلامذة ودخولهم ، الذين كانوا يعانون صعوبات التنقل نتيجة السواتر الترابية والمكعبات الإسمنتية التي تفصل المخيم عن أحياء بلدة البرج الشمالي والمدارس المحيطة بالمخيم.

وأشادت «المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان – شاهد»، بالموقف الإيجابي لقيادة الجيش اللبناني في منطقة صور بشخص مدير مخابرات الجيش في صور العقيد مدحت حميد، الذي تفهم المطلب الإنساني لأهالي مخيم البرج الشمالي، وذلك بالسماح بإنشاء مجموعة من الأدراج في نقاط متعددة فوق السواتر الترابية والإسمنتية التي تحيط بالمخيم، والتي كانت تعرقل انتقال الطلاب الصغار والأطفال المتوجهين إلى المدارس المجاورة».

وذكرت "شاهد" بأنها بالتنسيق مع بعض مؤسسات المجتمع الأهلي في المخيم تمكنت من إنجاز ذلك العمل الإنساني الذي يهدف إلى خدمة أهلنا في المخيم والتخفيف من معاناتهم اليومية.

## حقوق أساسية

هذان النموذجان دليل واضح على حجم المعاناة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، وعلى فقدانهم لأبسط الحقوق الأساسية.

وحتى لا نفاجئ القارئ بالسعادة والسرور بهذه الأخبار المفرحة عن المياه والممرات. نزيد الغم غماً.

فالقصة لم تنته هنا، وهذه الفرحة تحمل مأساة أو مصيبة قادمة. فالمشروع الذي تبرعت به الدولة السويسرية يتضمن توفير التجهيزات التي تقوم بمعالجة المياه لتزويد اللاجئين بها. لكن مدة هذا المشروع عامان فقط، وبعد العامين على اللاجئين تدبر أمرهم.

واليوم هناك نقاش كبير في جدوى المشروع وطريقة إدارته داخل المجتمع الفلسطيني في لبنان.

فالكل يسلم بأهمية المشروع وأولويته وحيويته، لكن من يدير المشروع وكيف؟!

المشروع سيركّب على خزان الأونروا، لكن هذا الخزان لا يكفي أهل المخيم.

السويسريون يقترحون تزويد كل فرد فلسطيني بخمسين ليتراً من المياه يومياً.

أي إن عائلة من ستة أفراد ستحصل على ثلاثمئة ليتر، وهذه الكمية قد تكون صالحة لمواطن سويسري، أما اللاجئ الفلسطيني فلا تكفيه هذه الكمية؛ لأن كل النظام المائي من نقل وتخزين وتصريف واستخدام مختلف، ولأنه لا يوجد سياسة استخدام أو ترشيد للمياه.

ولأن طبيعة الحياة في المخيمات تتطلب صرف مياه بكثرة على الغسيل وتنظيف الطرقات.

ثم أنه بعد سنتين ستنتهي الموازنة المقررة للمشروع، وهذا يدخل في صلب النقاش من سيدير المشروع، ومن سيتحمل نفقات إصلاح وصيانة التجهيزات، وهي نفقات مرتفعة، ومن أين سيكون التمويل، وهناك من يقترح الجباية من اللاجئين، وهذا أمر غير متفق عليه، وله تداعيات سلبية لأنه لا ثقة بالجهات المسؤولة عن مثل هذه الأمور.

المهم أن نشير إلى أن ملف المياه وممرات التلاميذ نموذجان عن الحالة المأساوية للاجئين، وهي كما وصفها معتقل قديم في السجون الصهيونية أن زنازين المعتقلات الإسرائيلية أفضل من أوضاع اللاجئين ◆

# شواعر الأرض المحتلة
# عطاء متجدّد ونبع لا ينضب

محمد توكلنا / دمشق

**المرأة الفلسطينية مثال للمرأة المضحّية المشاركة للرجل في النضال ضد الصهاينة المغتصبين في كل ميادين الكفاح، فكان منها المقاتلة التي تحمل البندقية في ساحة الحرب، والممرضة التي تداوي الجراح، والأم التي ترعى أبناءها، وتنشئهم على حب وطنهم وتزرع فيهم الإباء والثورة، والهمة العالية لتحرير الوطن ونيل الحرية.**

ولم يكن جهاد المرأة في هذه الميادين فحسب، فقد شاركت المرأة المثقفة في نصرة شعبها والدفاع عن وطنها، فامتشقت قلمها وانطلقت برقّة الأنثى وحَدّبها في ميادين الفنون والأدب والشعر وغيرها من الميادين. وقد عرفت الساحة الثقافية شواعر فلسطينيات أثرين الثقافة العربية والفلسطينية بقصائد تفيض بمحبة الوطن والحنين والرقة وبالإباء والصمود في وجه المعتدي والطموح إلى تحرير الأرض والشعب من قبضة الصهاينة المغتصبين. ومن أوليات هؤلاء الشواعر فدوى طوقان التي وهبت وطنها وشعبها قصائد ملتهبة فيّاضة بالحب والثورة والنضال؛ فقد نراها تتكلم باسم شعبها التوّاق إلى الحرية، ذلك الشعب الذي سيبقى يناضل من أجل حريته من دون أي كلل أو وهن. لذلك، سيحفر اسم حريته في كل مكان من أرض وطنه:

حريتي، حريتي، حريتي
سأظلُ أحفر اسمَها وأنا أناضلْ
في الأرض، في الجدران، في الأبواب
في شُرَفِ المَنازل
في هيكلِ العذراء، في المحراب، في طرق المزارع
في كل منحدر ومرتفع وشارع

ولا تقتصر على نشر الحرية في الأماكن المفتوحة من أرض وطنها، بل في أضيق الأمكنة، وأبعدها عن الحرية؛ في السجون والزنزانات وعلى أعواد المشانق، ولن تثنيها الجرائم التي يقترفها الصهاينة بحق شعبها:

في السجن في زنزانة التعذيب في عود المشانق
رغم السلاسل رغم نسف الدور
رغم لظى الحرائق

إن الشعب لن يتوقف عن نضاله حتى يرى دائرة الحرية تتسع حتى تشمل الوطن كله فتغطي كل شبر منه وتدخل إلى كل مكان، وحتى تشارك ضفاف النهر المقدس، وجسوره، حتى الرياح والأمطار والرعود ستشارك في الهتاف باسم الحرية مع الشعب الذي يناضل لتحقيقها:

سأظل أحفر اسمها حتى أراه
يمتد في وطني ويكبر
ويظل يكبر
ويظل يكبر
حتى يغطي كل شبر من ثراه
حتى أرى الحرية الحمراء تفتح كل باب
ويردد النهر المقدس والجسور:
حريتي!
والضفتان ترددان: حريتي!
ومعابر الريح الغضوب
والرعد والإعصار والأمطار
في وطني ترددها معي:
حريتي حريتي حريتي

وترى شاعرتنا أن وحدة المناضلين الفلسطينيين بكل فصائلهم هي السبيل لتحقيق النصر، وفي الوحدة حفظ لثورة الشعب الفلسطيني من التشتت والضياع:

يا إخوتي
بدمي أخطُّ وصيّتي
أن تحفظوا لي ثورتي
بدمائكم
بجموع شعبي الزّاحفة
فتحٌ أنَا
أنا جبهةٌ
أنا عاصفة

وأما الشاعرة سلمة الخضراء الجيّوسي، فإنها

سلمى الجيوسي

تنظر إلى وطنها وقد أثقلته المأساة، مأساة النكبة، وإلى خيول الحرب العربية التي أسقط فرسانها عنها، فهي لا تجد اليوم من يعلفها، وروابي الوطن الخضراء لم يعد أحد يتعهّد زرعها والعناية ببساتينها، لقد فقدت أهلها، ذلك الشعب العزيز الذي تاه في الشّتات:

حاجلاتُ الخيلِ مَن شرّدها عن مرتقاها
من رمى فرسانها عنها، ومن في عريها يعلفها
والذرى الخضراء من يعرفها
كأن في أرجائها شعبٌ عزيزٌ ثمّ.. تاها

وتهاجم شاعرتنا بريطانيا التي هي السبب في هذه النكبة، وتتوعدها بأن الثأر لا بدّ سيأتي عليها. لذلك، فعليها ألاّ تستبشر وتهنأ بعدوانها:

يا بريطانيا لا تغالي.. لا تقولي: الفتحُ طابْ
سوف تأتيك الليالي ..... نورها لمْعُ الحراب

وتنظر الجيوسي فترى عمّها وأبناءه أصبحوا في حاجة للصدقات بعد أن أمسوا لاجئين. إن عمّها يستجديها، ليس له وحده، بل لجميع اللاجئين الذين زحفوا نحو شرق فلسطين جميعاً مثله في حاجة للصدقات:

راعبًا ضجّ الرنين
ثم ذاك الصوتُ ملحاحًا حزين
«أرسلي غوثَك شرقًا
كلُّ أعمامكِ أمسَوا لاجئين»

إنها ترسل إليهم ما كان لديها من ثياب قد أعدّتها لتتصدق بها على المتسوّلين وطعاماً وبعض المال، وترسل معها دموعها وأنينها، إنها منذ اليوم لن تجود بعطاياها على أحد من السائلين، فعمومتها وأبناء عمومتها أحوج إلى هذه الصدقات - والأقربون أولى بالمعروف – بعد أن أصبحوا لاجئين:

فتنهّدتُ مليّاً وتحرّقتُ عليهم
ثم أرسلت لأعمامي ثياباً
وزبيباً كان عندي لم نكن نأكله
وقروشاً لزْجةً لا وهجَ فيها أو رنين
ودموعاً ودموعاً ودموعاً وأنين
منذ ذاك اليوم لم أمنحْ قروشي سائلا
فبنو عمّيَ أمسَوا لاجئين

والشاعرة هيام الدردنجي يجلجل صوتها في الآفاق، وهي تتحدى المستعمرين الذين أرادوا أن يكسروا صمودها وصمود أصحاب الأرض، في الوقت ذاته الذي تفضح فيه جرائم المستعمر الذي يرتكب الفظائع ليثني هذا الشعب عن مواصلة كفاحه:

قد تزرعون سهامكم في القلب دون كلالة
وتقطّعون بكلّ حقد ساعديَّ وراحتي
وتحطّمون عظام ظَهري كي تموتَ شهامتي
وتدمّرون قصور آمالي وأسقفَ دارتي
وتمزّقون الحلم في صدري بكلّ ضراوة
لكنني مهما فعلتم لن أطأطئ هامتي
فأنا المناضل والصمود على المصاعب عادتي
ولسوف أبقى ماردا لا شيء يحني قامتي
ولسوف تعلو فوق آفاق البرايا راحتي

وبعين الأنثى ترى أحلام المرأة التي شرّدت من أرضها هي وأسرتها، ويمضي زوجها للقتال في الأرض المحتلة، وقد وعدها بأن يحرر الأرض ويعيد أهله إلى دارهم ويبعث الأفراح في قلبها من جديد، فترى أشجارها التي زرعتها هناك وإلى بستانها الذي زرعت فيه آمالها بأن ترى أزهاره وثماره:

يواعدني بأنْ – يا قوم – يرجعَني إلى داري
ويرجعَ بسمةَ الأفراح في قلبي وأشعاري
ويأخذَني إلى بيتي وَحيث زرعتُ أشجاري
وحيث غرستُ في البستان آمالي وأزهاري

وترسم صورة رائعة لخروجه إلى المعركة، فقد خرج في ظلام الليل فسار على دربه، وهذا الدرب قد عرف هذا المناضل لكثرة ما يسير عليه، فأمّا يده القوية ففيها صمود عجيب كصمود المدفع الرشاش والخنجر، وأما عيناه فينطلق منهما شرار كأنه بركان ملتهب، وفوق ذلك كله فالإصرار يملأ جلده فيصبح هو كتلة من الإصرار ذات وجه كادح أسمر:

ويمضي في ظلام الليل في درب به أخبَرْ
وفي يده صمود المدفع الرشّاش والخَنجر
وفي عينيه بركان بلونَ قاتم أحمرْ
وإصرارٌ له جلدٌ، ووجهٌ كادحٌ أسمرْ

وألهبت انتفاضة الحجارة قريحة الشاعرة حين رأت الحجر قد حقق المعجزات وقرّب الانتصار بعد أن تفطر قلب الشاعرة بالحزن وقارب على الموت، فهي الآن لشدة فرحها لا تجد من الكلام الجميل ما يوفي هذه الانتفاضة حقّها، فيما تجد أن الأمانيّ الجميلة بالتحرير ستتحقق كما يخرج الماء نبعاً من صمّ الصخور:

تفجّرَ بالمعجزات الحجَرْ
وقد أوشك الفجر أن ينتشرْ
وقلبي تشقق بين الضلوع
وفاضَ من الحزن حتى احتضرْ
وأعجز عن كل قول جميل
عصَاني النشيد وضاع الوتَرْ
وأحلى الينابيع أحلى الأماني
ستدفق من شقّ هذا الصّخَرْ

ثم تناجي هؤلاء الصبيان الذين يحملون الحجارة وهم كأزهار الربيع نَضرةً، إنهم أججوا الثورة التي تصنع ما استحال على غيرهم، ووقفوا وقفة العزّ والكبرياء، وأصبح النصر قريب المنال سيصل كما يصل فارس الأحلام. إن الشاعرة قد صمتت أمام جلال هذه الثورة فلم تعد تنشد أناشيدها، وقلبها لم يعد فيه إلاّ هدير النبض، وأصبح الحجر هو الذي يحقق الأمنيات:

أيا صبية مثل زهر الربيع
يفيضون بالحب فيض النهَرْ
ويا ثورة تصنع المستحيل
وتنشر أحلامها في البشرْ
ويا وقفة العز والكبرياء
ويا صرخة الفارس المنتظَر
لقد مات فوق شفاهي النشيد فما
عدتُ أعرف فنَّ الشّعَرْ
وما عاد للقلب غيرُ الهدير
لينطقَ بالأمنيات الحجَرْ

والشاعرة عائشة الرازم تبعث برسالة إلى العرب المشغولين عنها وعن شعبها، تبعث إليهم برسالة من الضحايا الذين قتلوا والأرض التي اغتصبت. إنها رسالة آهات وأحزان تشتعل في القلوب وفي الأقلام، وأصحاب الرسالة صدورهم تحترق، وهم ثائرون يشعلون الإطارات في الطرقات ويكتبون المقالات والأشعار:

قل خبّروا عنّا..
وعن بلدي..
وآلاف الضّحايا..
وخبّروا عنّي وعن أرضي
وآلام الصبايا..
تجدون منّا الآه نار
في الحبر بترول ونار
في الصدر كبريت ونار
في البيت أشواق لبيت فيه نار
وفي طريق الدار
يشتعل الإطار

إن الرسالة مرسَلة إلى الصحافيين، وكذلك إلى العرب الذين تمتلئ خزائنهم بالذهب. وترجو الشاعرة أن تكون هذه الرسالة ناراً تحرق حفلاتهم وأفراحهم التي تشغلهم عن قضايا الشعب المقهور. فعسى أن يحسّوا حين تصلهم بحرارة لظاها، فإذا صرخوا من شدّة حرّها أجبناهم بقولنا: ما منفعة النار إن لم تكن تحرق رؤوس الظالمين؟:

قل خبّروا عنّا الصحافة والعرب
أقلامنا نار عليهم كاللهب
قل خبّروا عنّا براميل الذهب
فعسى تكون النار منّا
ضوء حفل في احتفالات العرب
فلربما صرخوا معاً
الله ما أحمى اللهب!
لنجيب: ما جدوى اللهب
إن لم تكن نار الوغى
تصلي رؤوس الظلم
تأكلها كما تأتي الحطب..

وبعد، فهذا غيض من فيض، وأرضنا العربية ملأى بالأدبيات والشواعر والمبدعات في كل لون من ألوان الثقافة والفن، وإن الأمة التي أنجبت الخنساء وغزالة الحرورية، لا شك في أنها أمة معطاءة وستبقى تجود بأمثال هؤلاء المبدعات حتى يرث الله الأرض ومن عليها ◆

# فارسات على صهوة الإبداع
# يكتبن فصول الوطن ويرسمن العودة إليه

وسام الحسن / العودة

**كانت المرأة الفلسطينية على مرّ عقود الصراع العربي الصهيوني من النساء اللواتي وقفن صفاً واحداً إلى جانب الرجل في إدارة هذا الصراع وتحريكه وفق بوصلة الحق المشروع التي تشير دوماً إلى الدفاع عن فلسطين العربية الإسلامية وعن شعبها الذي بقي على أرضه أو خرج منها رغماً عنه لاجئاً ومشرداً.**

ومنذ بدايات الاحتلال البريطاني، وصولاً إلى الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية، دافعت المرأة الفلسطينية عن أرضها وقاومت ضراوة الاحتلال بكل أشكال المقاومة. فحملت البندقية وهرّبت السلاح للثوار وداوت الجرحى ووهبت مصاغها للثورة والثوار ثم حزّمت نفسها لتنسف العدو ووجوده وتدخل الصراع من أوسع أبوابه. فسجّل التاريخ المعاصر أن المرأة الفلسطينية هي مقاومة مجاهدة حريصة على أن يكون لها دور كبير في التحرير وتخليص الأرض والشعب من طغمة الصهيونية، أطول احتلال في التاريخ المعاصر.

وعند الحديث عن المقاومة وأشكالها الأخرى، لا نستطيع تجاوز المرأة الفلسطينية أو دراسة حركة التاريخ المعاصر بمعزل عن تجربتها العميقة التي جسّدت الصلابة في الموقف وثبتت أركان الحق الفلسطيني في استرجاع ما أُخذ. فقد كان لها من الإبداع ما كان للرجل في معظم الميادين، حيث خطّت بقلمها أو ريشتها ملامح فلسطين المتجددة وناضلت على المستوى الإنساني والثقافي والاجتماعي لتقول: أنا هنا ابنة فلسطين بندقيةً وقلماً وريشةً وأملاً متجدداً يصنع الأبطال.

## فارسات على صهوة الإبداع:

نعرض في هذه المقالة عدداً من المبدعات الفلسطينيات اللواتي سطّرن في صفحة التاريخ أمثلة عن الإبداع النسوي الذي ذاع صيته، ودار حول الكرة الأرضية لتأدية رسالة عجزت كثير من نساء العالمين عن تأديتها: من الفن التشكيلي والفن الساخر إلى الشعر والرواية. حتى يكون الإرث الثقافي الفلسطيني بصورته الحقيقية التي خطّتها المرأة إلى جانب الرجل.

تمام الأكحل

## الفن التشكيلي

### ١-تمام الأكحل :

عرف الفن التشكيلي الفلسطيني أسماءً كبيرة ومعروفة، وحقق شهرة قلّ مثيلها في التجارب الفنية العربية والعالمية، ولا يكاد يخلو متحف في العالم من لوحات لفلسطينيين وفلسطينيات. وتبقى تجربة الفنانة التشكيلية تمام الأكحل زوجة الفنان التشكيلي المعروف إسماعيل شمّوط هي الأكثر تميزاً ونضوجاً بين مختلف التجارب الأخرى.

هي تمام عارف الأكحل التي وُلدت في مدينة يافا – فلسطين في عام ١٩٣٥م. شردتها النكبة مع أهلها من يافا ومنحتها صفة لاجئة في عام ١٩٤٨ حيث انتقلت إلى بيروت – لبنان. وبسبب فنّها اللافت وإبداعها المتميز، أرسلتها كلية المقاصد في بيروت ببعثة لدراسة الفن في المعهد العالي للفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٥٣.

حصلت على شهادة الفنون الجميلة وشهادة إجازة تدريس الفن من المعهد العالي لمعلمات الفنون بالقاهرة عام ١٩٥٧. وقد أقامت معرضها الأول في العام ١٩٥٤ الذي افتتحه الرئيس جمال عبد الناصر ورعاه. شاركت لاحقاً في المعرض الذي أقامه زميلها الفنّان إسماعيل شموط، ثم تزوجا حيث شاركته كافة المعارض التي أقيمت لأعمالهما في معظم البلاد العربية، وفي عدد كبير من بلاد العالم، وشاركت في عشرات المعارض المشتركة العربية والدولية في الدول العربية والأجنبية، ولها أعمال مقتناة في عدد من متاحف الدول العربية والأجنبية ومن قبل مقتني أعمالها ومحبيها.

تتحدث الفنانة تمام الأكحل عن تجربتها مع إسماعيل شموط قائلة: كنت وما زلت، كما إسماعيل شموط، نولي القيمة الفنية الأهمية الكبرى في أعمالنا كي تكون عامل قوة للقضية التي نتبناها، وهو ما جعلنا نحوز تكريمات عدة لعل آخرها فوزي أنا وإسماعيل بمسابقة عالمية لأجمل عشر صور، عن لوحتي «القدس في عيون تمام»، ولوحة إسماعيل «فلسطين على الصليب».

وتضيف: «إن ما عبّرتُ عنه عبر عشرات اللوحات التي عرضت في معظم دول العالم هو في سبيل تدعيم الحق الفلسطيني وحشد الرأي العام إلى جانب هذه القضية المقدسة. وأستطيع القول إن خشيتي من تمرد أدواتي الفنية على قدراتي كانت أحد الدوافع الأساسية قبل سنوات لإنتاج الجداريات الفلسطينية، كي تبقى صورة الوطن والشعب والأرض حية أمام أعين الأجيال المقبلة وأمام ضمائر الناس في كل مكان.

كنت وما زلت أريد الصدق بالتعبير عما عشته وأعيشه من أحداث أليمة تعرض لها شعبنا الفلسطيني تحت الاحتلال وفي الشتات. فشدة الظلم وقهر النفوس يجعلانني أصرخ بأعلى صوتي وبكل شجاعة في مواجهة هذا الظلم والبؤس للإنسان والمعاصرة، ولأن قلبي مملوء بحب الإنسان وكره أعداء الإنسانية والمغتصبين

أماني البابا

للحقوق الشرعية، فأنا لست مضطرة إلى تقليد المدارس الحديثة المستوردة، ولا أنقل واقعاً خارجاً عن واقعي».

**١- أماني البابا**

٣٢ ربيعاً مرّ من عمر الفنانة التشكيلية الفلسطينية أماني البابا قضت أكثر من نصفها في إبداع خطته بريشتها لترسم قضيتها بكل الأبعاد والمفاهيم، ولتحول المخزون الثقافي إلى فكرة ملوّنة تطرح من خلالها الهمّ الفلسطيني عموماً وتترك مهمة الحديث الشجي المندفع للأشكال والظلال وللزوايا الداكنة تارة ولألوان الفرح والأمل بالعودة تارة أخرى.

ولدت الفنانة أماني البابا في العاصمة الأردنية عمّان في عام ١٩٨٠ (تخرجت من كلية الأدب الفرنسي) في صنعاء، وهي تقيم معارض فنيّة منذ أكثر من ١٣ سنة.

**فنها:**

يتفاوت النص اللوني والشكلي في لوحة الفنانة أماني البابا بين الإنسان الفلسطيني ويومياته حلوها ومرّها والقضية الفلسطينية بمفهومها العريض ليستحيل في نهاية المطاف نصاً بلا كلمات مكتوبة وصرخات غير مسموعة إلا في قلب من يعيش هذه القضية إنساناً وأرضاً يعيشان تحت وطأة الاحتلال والاغتراب. كذلك تختزل لوحات الفنانة أماني عناوين كبيرة أهمها اللجوء والعودة ليتحول الفن إلى محرض أساسي في إدارة الصراع وحسمه لأصحاب الحق في الأرض والشجر والبحر والسماء.

تقول عن فنها: «موضوعي الأول والأخير هو قضيتي الأولى كلاجئة فلسطينية، وموضوع الهجرة والاغتراب، إلى غيره من الموضوعات المتصلة بالقضية الفلسطينية، بالإضافة إلى صلة المواطن بالأرض ومعالجات مختلفة من خلال اللوحات والتخيلات للقضية وإفرازاتها وما نتج منها وما ينتج حالياً بصورة يومية».

## الفن الساخر (الكاريكاتير)

الرسم الكاريكاتيري من أرقى الفنون التشكيلية وأصعبها، بعد أن أوكلت إليه مدرسة (السهل الممتنع) مهمة إثارة الجدل من طريق إيصال الفكرة والحدث بطريقة مبسطة، فاحتل هذا الفن الساخر مساحة هامة ومكانة يستحقها لقدرته على اختزال كمّ هائل من المشاعر والمواقف في مشهد واحد يعتمد التكثيف البصري والمعالجة الغرافيكية لاستنفار مخيلة القارئ وإشراكه في اللعبة.

ولأن فنّ الكاريكاتير يقترن في معظم الأحوال بالسياسة والقضايا الكبرى في الوطن العربي، فإن ذلك الاقتران يضيف بُعداً جديداً إلى رسالته، يكون الثمن أحياناً باهظاً يصل إلى التضحية بالحياة في سبيل هذا الموقف مثل الشهيد الفلسطيني الفنان «ناجي العلي» الذي دفع حياته ثمناً لدفاعه عن القضية الفلسطينية.

**أمية جحا (زوجة الشهيدين)**

الفنانة أمية جحا هي أول رسامة كاريكاتير في فلسطين والعالم العربي. وقد أنتجت مئات اللوحات الكاريكاتيرية عبر مسيرتها المهنية والفنية، معبّرة في كل الأوقات عن الحدث الفلسطيني وطريقة تعاطي العرب والغرب على حد سواء مع القضية الفلسطينية.

ونقلت أمية جحا الفن الكاريكاتيري إلى خط المواجهة استمراراً لما بدأه غيرها من رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين. وحوّلت بفنها الجريء وكلمتها الصورية يوميات الحدث الفلسطيني إلى مشهد متحرك وناطق في آن واحد. وقد أكسبها التنوع الموضوعي للوحتها شمولية للقضية الفلسطينية الممثلة بالرسم الكاريكاتيري. فلا يمكن أن تتخيل موضوعات القضية الفلسطينية وإرهاصاتها إلا وكان للوحة الفنانة أمية حضور فيها زماناً ومكاناً.

ولدت في مدينة غزة عام ١٩٧٢ وتخرجت في قسم الرياضيات بجامعة الأزهر عام ١٩٩٥ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى على الجامعة، وهي عضو في جمعية ناجي العلي للفنون التشكيلية في فلسطين.

كانت متزوجة برامي سعد (٢٧ عاماً)، الذي كان القائد الميداني في كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وقد استشهد في اليوم الأول من مايو/ أيار عام ٢٠٠٣.

تزوجت لاحقاً بوائل عقيلان الذي توفي في ٣ مايو٢٠٠٩ بسبب عدم قدرته على مغادرة قطاع غزة للعلاج بعد أن أُصيب بانفجار في المعدة أثناء الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة.

- فازت بالجائزة الكبرى في مسابقة ناجي العلي الدولية للكاريكاتير التي تنظمها جمعية التضامن مع الشعب الفلسطيني في تركيا بالتعاون مع مجموعة «هومور» للفكاهة والكاريكاتير في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠ .
- فازت بجائزة الصحافة العربية ٢٠٠١ في الإمارات العربية المتحدة.

فازت بالمرتبة الأولى على محافظات فلسطين بالكاريكاتير في مسابقة الإبداع النسوي التي أقامتها وزارة الثقافة الفلسطينية في آذار/ مارس ١٩٩٩.

يشار إلى أن أمية جحا تعمل مع صحيفة فلسطينية، ولها زاوية كاريكاتير في الصحيفة. وهي أيضاً رئيسة مجلس إدارة شركة «جحاتون». وهي صاحبة فيلم «حكاية مفتاح»، أول فيلم

أمية جحا

فدوى طوقان

كارتوني يتحدث عن نكبة فلسطين، وتتناول أحداثه قرية المحرقة، وهي إحدى القرى الفلسطينية التي هُجِّر منها أهل أمية عام ١٩٤٨؛ إذ يجسد مفتاح العودة دور البطولة في الفيلم من خلال عودته بذاكرته لعام ١٩٤٨ ليروي ما كان عليه شاهد عيان لتفاصيل كيفية بدء النكبة الفلسطينية وانتهاءً بما آل إليه حال الفلسطينيين حتى يومنا هذا.

## الأدب

جاوزت المرأة الفلسطينية على المستوى الأدبي مثيلاتها في العالم العربي. وطرقت المرأة الفلسطينية أنواع الأدب جميعها من الشعر والرواية والقصة إلى المقالة الأدبية، وكانت لها بصمتها الواضحة في تاريخ الأدب الفلسطيني المعاصر.

## الشعر

### فدوى طوقان

كثيرة هي الأسماء التي أطلقت على الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، منها: «زيتونة فلسطين» و«أميرة المطر» و«شاعرة الحرية والتحرير». وربما كل هذه الأسماء أو الألقاب لم تف الشاعرة حقها ولم تعطها الدراسات العربية ما أعطته الأجنبية منها. ولأنها أخت الشاعر إبراهيم طوقان وربيبته في الأدب واللغة والاتجاه والالتزام، أصبحت شهرتها كما يقول بعضهم من شعر أخيها.

وهذه الشاعرة التي كان لها موطئ قدم في ديوان الشعر العربي والفلسطيني المعاصرين امتلكت اللغة وأدواتها وصنعت منها قصائد للوطن وخاطت من معاناة شعبها ثوب البطولة وحلم العودة شعراً وصورة وحضاً على النضال.

ولدت فدوى طوقان في نابلس عام ١٩١٧ لأسرة عريقة وغنية ذات نفوذ اقتصادي وسياسي عدّت مشاركة المرأة في الحياة العامة أمراً غير مستحبّ، فلم تستطع شاعرتنا إكمال دراستها، واضطرت إلى الاعتماد على نفسها في تثقيف ذاتها. وقد مثّلت علاقتها بشقيقها الشاعر إبراهيم علامة فارقة في حياتها؛ إذ تمكن من دفع شقيقته إلى فضاء الشعر، فاستطاعت – وإن لم تخرج إلى الحياة العامة – أن تشارك فيها بنشر قصائدها في الصحف المصرية والعراقية واللبنانية، وهو ما لفت إليها الأنظار في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي ومطلع الأربعينيات.

موت شقيقها إبراهيم ثم والدها ثم نكبة ١٩٤٨، جعلتها تشارك من بعيد في خضم الحياة السياسية في الخمسينيات، وقد استهوتها الأفكار الليبرالية والتحررية كتعبير عن رفض استحقاقات نكبة ١٩٤٨.

كانت النقلة المهمة في حياة فدوى هي رحلتها إلى لندن في بداية الستينيات من القرن الماضي، التي دامت سنتين، فقد فتحت أمامها آفاقاً معرفية وجمالية وإنسانية، وجعلتها على تماسٍ مع منجزات الحضارة الأوروبيّة.

وبعد نكسة ١٩٦٧ خرجت الشاعرة لخوض الحياة اليومية الصاخبة بتفاصيلها، فشاركت في الحياة العامة لأهالي مدينة نابلس تحت الاحتلال، لتبدأ بعدة مساجلات شعرية وصحافية مع المحتل وثقافته.

فدوى طوقان من الشاعرات العربيات القلائل اللواتي خرجن من الأساليب الكلاسيكية للقصيدة العربية القديمة خروجاً سهلاً غير مفتعل، وحافظت فدوى في ذلك على الوزن الموسيقي القديم والإيقاع الداخلي الحديث. ويتميز شعر فدوى طوقان بالمتانة اللغوية والسبك الجيّد، مع ميل إلى السردية والمباشرة. كذلك يتميز بالغنائية وبطاقة عاطفية مذهلة، تختلط فيه الشكوى بالمرارة والتفجع وغياب الآخرين.

### مؤلفاتها:

على مدى ٥٠ عاماً، أصدرت الشاعرة ثمانية دواوين شعرية، هي على التوالي: (وحدي مع الأيام) الذي صدر عام ١٩٥٢، (وجدتها)، (أعطنا حباً)، (أمام الباب المغلق)، (الليل والفرسان)، (على قمة الدنيا وحيداً)، (تموز والشيء الآخر) و(اللحن الأخير) الصادر عام ٢٠٠٠، فضلاً عن كتابَي سيرتها الذاتية (رحلة صعبة، رحلة جبلية) و(الرحلة الأصعب). وقد حصلت على جوائز دولية وعربية وفلسطينية عديدة وحازت تكريم العديد من المحافل الثقافية في بلدان وأقطار متعددة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتذكر أن فدوى طوقان ليست شاعرة فحسب، بل روائية من الطراز الرفيع وروايتها (رحلة صعبة، رحلة جبلية) مثّلت نقطة فارقة في حياة فدوى طوقان الشاعرة التي كتبت الرواية فأجادتها.

## القصة والرواية والترجمة

### سميرة عزام:

جسّدت القاصّة سميرة عزام إلى جانب القاصّ الشهيد غسان كنفاني القصة الواقعية بأبهى صورها وبأدق تفاصيلها، حتى حدا بعضهم إلى القول إن هذا الثنائي شكل ما يعرف بقصة المنفى الفلسطيني. إلا أن القاصّة سميرة عزّام التي تناساها أو نسيها كثيرون لسبب أو لآخر تبقى أهم القاصّات العربيات في تاريخنا المعاصر.

سميرة عزام من مواليد مدينة عكا الساحلية الفلسطينية سنة ١٩٢٤، وتوفيت في عام ١٩٦٧ وقد أبّنها الشهيد غسان كنفاني قائلاً: «يا سميرة يا أختي ورفيقتي في المنفى والطموح والإنسان، لقد تعبت لكنك وصلت، وهذا هو سور عكا الثقيل يشهد، ومسجد الجزار يشهد، فهل يكفي أن نكرمك بوعود فها نحن نعدك».

تقول عنها سلمى الخضراء الجيوسي:

«كانت تجربتها الأدبية مستمدّة من نظرة واقعية للحياة، ولكنها نظرة تحكمها الضوابط الأدبية، وقد أجادت في تصوير العديد من مناحي التجربة الإنسانية، ومنها تجارب المرأة المتنوعة في الثقافة العربية. وتميّز أسلوبها بالدّقة والإيجاز والوضوح والبعد عن العاطفية المفرطة والاستعراض والابتذال. وتنبثق قصصها من الملاحظة الحذقة للسلوك الإنساني، خاصةً في المناحي الشمولية، وأحياناً، ولكن بقدر أكبر من البراعة، في تلك المناحي ذات الصبغة الفلسطينية. وكانت بارعة

في تعليل ما يصيب أبطالها من تغير لا مناص منه – وهو ما تتميّز به القصة القصيرة الجيّدة. فقصّتها (دموع للبيع) مثلاً تعرض معالجةً رائعة لموضوع إنساني عام ضمن إطار الشرق الأوسط. تصف في هذه القصة ردّ الفعل المتناقض الذي تبديه امرأة تمتهن النواح على الموتي، وتقتضي مهنتها أن تبكي في المآتم وتستدرّ دموع الآخرين، ولكنها تخيّب كل التّوقعات عندما لا تستطيع أن تذرف دمعة واحدة لدى موت ابنتها الوحيدة. والقصة التي تضمها هذه المجموعة بعنوان (خبز الفداء) هي إحدى القصص التي كتبتها عن التجربة الفلسطينية، وهي. على شاكلة العديد من قصصها الأخرى . تعبّر عن المفارقة الكامنة في المآزق الإنسانية المعقّدة إبان الاضطرابات العنيفة. خلفت سميرة عزام خمس مجموعات قصصية، وأكثر من اثني عشر كتاباً مترجماً من الإنكليزية إلى العربية، فضلاً عن دراسات أدبية ونقدية نشرتها في مجلة «الأسبوع العربي» البيروتية.

أما مجموعاتها القصصية فهي: أشياء صغيرة، والظل الكبير، وقصص أخرى، والساعة والإنسان، والعيد من النافذة الغربية، وأصداء التي صدرت بعد رحيلها بسنوات طويلة عن مكتبة بيسان في بيروت.

**هدى حنا :**

خرجت هدى من فلسطين عام ١٩٤٨ من طريق جنوب لبنان، لتدخل سورية بورقة. حملت من فلسطين أفكارها وكيساً وضعت فيه أشياءها الخاصة. تقول: لا أذكر إن كان معي هوية أو جواز سفر، حملت شهادتَي دار المعلمات والحقوق التي حصلت عليها بالمراسلة، لأنني رفضت السفر إلى لندن لدراسة الحقوق. كنت أريد البقاء في فلسطين والتعليم فيها، وقبل الخروج كنت قد أنهيت الدراسة بدرجة امتياز. وصلنا إلى بلدة حينة «قرية أمي» على سفح جبل الشيخ، ومعي ثلاثة أولاد: ابنتان وصبي، ظلوا في رعايتي من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ حتى جاء أهلهم. وعندما وصل أبي تواصلنا مع مدارس قطنا لنبدأ العمل في مدرسة للروم الأرثوذكس، لأنتقل إلى دمشق وأعلّم في مدرسة كنيسة الصليب الخاصة، ثم مدرسة «العايدة» الثانوية. قبل أن أسافر إلى بغداد بعد أن فتحت السفارة العراقية أبوابها للفلسطينيين المعلمين للتعليم فيها.

وتعترف هدى بعفوية كتاباتها، وعدم رجوعها إلى المراجع في ما كتبت من رصد للمجازر التي ارتكبها الصهاينة. لقد سجلت ما رأته وما سمعته من اللاجئين، كتبت «صوت الملاجئ» باكورة أعمالها على الورق منذ لحظة خروجها من فلسطين، لتطبعه بعد عودتها من العراق عام ١٩٥١. لم تفكر في أن تكون كاتبة بقدر ما كانت تطمح إلى حضور سياسي. عن تجربتها في الكتابة تقول حنا: كتبت ما أعرفه، وحدث أمامي في فلسطين وسمعت عنه وأنا في فلسطين. في ما بعد بدأت أزور المخيمات الفلسطينية بنحو دائم لآخذ الكلام منهم وأدوّن ما حصل معهم. كل ما سمعته كتبته على ورق بئن ويتوجع، جمعت الأوراق وضمّنتها في كتاب سمّيته «صوت الملاجئ»، أي صوت الناس الذين خرجوا وأصبحوا لاجئين، وما عرفته من أخي نقولا الذي انضم إلى جيش الإنقاذ الموجود قرب الرامة، وأيضاً مما حدثني به أخي جورج الذي شارك في معركتين لجيش الإنقاذ «جدين والبروة قرب عكا» وكيف أن اليهود قاموا بجمع الأهالي واختاروا الشباب لإطلاق النار عليهم.

هدى حنا

**جهاد الرجبي :**

هذه المرَّة نجد أنفسنا أمام قلم متميز بغزارة العطاء ونوعية الرسالة التي ُيقدمها.. إنها الأديبة والقاصّة الفلسطينية جهاد الرجبي والتي قرأتُ لها –وما زلت– كثيرا من إبداعها المقدسي المتشح بالثورة والإباء .

لقد سبق لي أن وقفت سريعا أمام لغتها الأدبية وصورها الفنية ، وإذا كانت قصص اليوم ستجعل القارئ أمام حالة من الاندهاش القصصي والجميل في آن واحد ، أرى أن أستعير شيئا مما كتبته في مكان آخر عن هذا المداد الذي يفيضُ بجرح الأمة وآلامها ، وزغاريد نشوتها وانتصاراتها . ..

جهاد الرجبي من مدينة الخليل في فلسطن وتقيم حاليا في المملكة العربية السعودية ، ولدت في كانون أول ١٩٦٨م ، وحاصلة على شهادة بكالوريوس زراعة عام ١٩٩٢م.

من إصداراتها الإبداعية مجموعة قصصية بعنوان لمن نحمل الرصاص عام ١٩٩٣ وقد تمت ترجمة هذه المجموعة إلى اللغة التركية ، واليقين . أما أهم أعمالها الروائية فهي:

لن أموت سُدى ورحيل والصحراء .

نُشر لها العديد من القصص وسيناريوهات الأطفال والمقالات في الصحف والمجلات العربية. ولها أكثر من سيناريو فيلم وثائقي مثل : ( أطفال الانتفاضة ) ، (شباب الحق ).

حصلت على العديد من الجوائز ومن أهمها :

الجائزة الأولى عن قصة (صوب الوطن ) في المسابقة التي نظمتها مؤسسة الأرض المقدسة في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠٠ ، والجائزة الأولى عن رواية (لن أموت سُدى ) في المسابقة التي نظمتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية لعام ١٩٩٣.

كما حازت على جائزة القصة القصيرة عن قصة (البحار تسأم لونها ).

وجائزة القصة البيئية والتي نظمتها الجمعية الأردنية لمكافحة تلوث البيئة عن قصة محاكمة في الغابة.

وكذلك الجائزة الأولى عن مقالة ( القدس وانتفاضة الأقصى ) في مسابقة يوم القدس العالمي في الأردن لعام ٢٠٠١.

أخيراً وليس آخراً، إن ما أنتجته المرأة الفلسطينية على مدار العقود السبعة الأخيرة لم يشمل الفن والأدب فحسب، فالمرأة الفلسطينية كتبت في السياسة كالكاتبة بيان نويهض الحوت، وكتبت في الاقتصاد وعلم الاجتماع وكل العلوم. ولا يتسع المقام هنا لذكر كل المناضلات الفلسطينيات جميعهن... المناضلات بالرصاص والبندقية والمناضلات بالريشة والقلم ◆

# على أبواب انتخابات اتحاد موظفي الأونروا
# القانون الانتخابي مفصَّل على مقاسات بالية ويحتاج إلى ربيع عربي جديد

العودة / بيروت

**يُعاني العاملون في الأونروا بمختلف قطاعاتها من ظلم لاحق بهم، وإجحاف بحقهم. وهناك عدد من القضايا والحالات التي تمارسها إدارة الوكالة تحتاج إلى رقابة لصيقة من اتحاد الموظفين فيها، إلا أن أحداً من الاتحاد لم يرفع الصوت في الأعوام الماضية تجاه هذه القضايا.**

بل إن تواطؤاً ملحوظاً أدى إلى عدم مشاركة شريحة كبيرة من الموظفين المنتخبين (نحو٤٥٪) في اللجنة التنفيذية للاتحاد، وسبب ذلك غياب قانون النسبية في الانتخابات، حيث تسيطر جهة دون أخرى، ما يغيّب عنصري الرقابة والمشاركة في القرار. وبالتالي، مكّن استشراء التواطؤ على الفساد في كثير من القطاعات، بل وعقد الصفقات بين الاتحاد والأونروا، من دون أي رقيب على أعمالهما.

ومن القضايا التي يعا  ني منها الموظفون في الأونروا، غياب الأمان الوظيفي المفترض للعاملين في مختلف قطاعات الأونروا، وبقاء نسبة كبيرة في دائرة الخطر والصرف التعسفي من وظيفته.

ومما افتقده الموظفون في الأعوام الماضية، الشفافية في معرفة ما يجري لصندوق المدخرات الخاص بالموظفين، وتديره إدارة الأونروا من دون رقيب على إدارتها. كذلك حامت الشبهات فوق نزاهة العقد مع شركة التأمين التي سبق أن سحب العقد معها وجرت بينهم قطيعة بسبب سوء معاملتها، واستغرب الموظفون سبب العودة إليها.

ولعل الربيع العربي سيصل يوماً ما إلى الأونروا، بسبب قمعها للموظفين ومنعهم من الحديث بالسياسة، و/أو الظهور الإعلامي للتعبير عن آرائهم في عدد من القضايا. بل إن اكتشاف «ملصق» مع أحد الموظفين، قد يودي به إلى الفصل الفوري من عمله، وذلك حسب الانتماء السياسي (فيما يقوم موظفون بتوزيع دعوات لاحتفالات تنظيماتهم على المكاتب، من دون رقيب أو محاسبة).

هذا فضلاً عن الأثر السلبي الذي أحدثه في وعي التلاميذ ترك تعليم تاريخ فلسطين وجغرافيتها، وغياب هذه المادة منذ أوائل التسعينيات.

لذلك، نظراً إلى أهمية انتخابات اتحاد الموظفين في الأونروا، من الضروري تسليط الضوء عليها وعرض قراءة في قانونها الانتخابي.

**المجلس التنفيذي هو السلطة التنفيذية العليا لاتحاد الموظفين العاملين في الأونروا في لبنان، وهو الجهة الرسمية المعترف بها من قبل إدارة الأونروا كإطار نقابي يطالب بحقوق الموظفين**

## قراءة في نظام الانتخابات

من المقرر أن يكون موعد انتخابات اتحاد الموظفين العاملين في لبنان في أوائل نيسان ٢٠١٢ (لم يصدر القانون الانتخابي الجديد حتى كتابة هذه السطور)، وبعد قراءة متأنية في القانون الانتخابي (في العام الماضي) وقراءة في آليات تشكيل لجان القطاع والمجلس التنفيذي، تبين أن ثمة خللاً في بنية هذا القانون، وتطبيقه على النحو الحالي يتعارض بوضوح مع معايير العدالة النسبية.

يذكر أن عملية الانتخابات هذه تجري كل ثلاث سنوات في مناطق العمل الخمس التي تعمل فيها وكالة الأونروا، (الضفة الغربية، قطاع غزة، الأردن، سورية، ولبنان).

## العاملون في الأونروا - لبنان

يتكوّن اتحاد الموظفين العاملين في الأونروا في لبنان من ثلاثة قطاعات: قطاع المعلمين وعددهم نحو ١٩٠٠ معلم تقريباً، قطاع الخدمات وعددهم نحو ٩٠٠ تقريباً، وقطاع العمال وعددهم ٥٥٠ تقريباً حسب إحصاءات عام ٢٠٠٩. وبحسب القانون الانتخابي المعمول به، لكل ٣٠ معلماً يُختار ممثل واحد في قطاع المعلمين، ولكل ٢٥ عاملاً تقريباً يُختار ممثل واحد في قطاع العمال، ولكل ٣٠ موظفاً إدارياً، يُختار ممثل واحد لقطاع الخدمات.

١- عدد المقاعد المخصصة لقطاع المعلمين: ٥٦ مقعداً موزعة على ٦ مناطق انتخابية (لبنان الوسطى، سبلين، صور، صيدا، لبنان الشمالي، البقاع) يُنتخب عنهم ١١ معلماً للجنة القطاع، واللجنة تنتخب ٤ ممثلين إلى المجلس التنفيذي.

٢- عدد المقاعد المخصصة لقطاع العمال هو ١٧ مقعداً موزعة على ٧ مناطق انتخابية (المقعد الإضافي هو المكتب الرئيسي)، ينتخب عنهم ٩ للجنة القطاع، واللجنة تنتخب ٣ إلى المجلس التنفيذي.

٣- عدد المقاعد المخصصة لقطاع الخدمات هو ٣١ مقعداً، ينتخب عنهم ٧ مقاعد للجنة القطاع، واللجنة تنتخب عضوين اثنين إلى المجلس التنفيذي.

عدد أعضاء المجلس التنفيذي هو ٩ أعضاء، (٤ عن المعلمين، ٢ عن الخدمات، ٣ عن العمال). والمجلس التنفيذي هو السلطة التنفيذية العليا لاتحاد الموظفين العاملين في الأونروا في لبنان، وهو الجهة الرسمية المعترف بها من قبل إدارة

الأونروا كإطار نقابي يطالب بحقوق الموظفين.

- يوجد في قطاع المعلمين ٥٦ مقعداً عن كل المناطق، ينتخب في لجنة القطاع ١١ عضواً، تنتخب لجنة القطاع ٤ معلمين للمجلس التنفيذي. والانتخاب يكون على النحو الآتي: ينتخب أعضاءَ لجنة القطاع مجموعُ المعلمين، ولا تنتخب كل منطقة ممثليها. وهذا يعني أن الذي يحصل على (النصف + واحد) يحسم عدد أعضاء لجنة القطاع بالكامل.

- أما قطاع العمال ففيه ١٧ مقعداً عن كل المناطق، ينتخب للجنة القطاع ٩ أعضاء، تنتخب لجنة القطاع ٣ أعضاء للمجلس التنفيذي. والانتخاب يكون على النحو الآتي: ينتخب أعضاءَ اللجنة القطاعية مجموعُ العمال، ولا تنتخب كل منطقة ممثليها. وهذا يعني أن الذي يحصل على (النصف + واحد) يحسم عدد أعضاء لجنة القطاع.

- بالنسبة إلى قطاع الخدمات يوجد فيه ٣١ مقعداً عن كل المناطق، ينتخب منهم للجنة القطاع ٧ أعضاء. تنتخب لجنة القطاع عضوين اثنين للمجلس التنفيذي. والانتخاب يكون على النحو الآتي: ينتخب أعضاءَ اللجنة القطاعية مجموعُ موظفي الخدمات، ولا تنتخب كل منطقة ممثليها. وهذا يعني أن الذي يحصل على (النصف + واحد) يحسم عدد أعضاء لجنة القطاع.

## قراءة في القانون الانتخابي

١- يعتبر عدد المعلمين الموظفين في وكالة الأونروا هو الأعلى، وبالتالي فإن عدد المقاعد المخصصة للمعلمين في المرحلة الأولى هو ٥٦ مقعداً، يُختار ١١ عضواً منهم إلى لجنة القطاع، على أن ينبثق منهم ٤ أعضاء في المجلس التنفيذي فقط. فيما يبلغ عدد المقاعد المخصصة للعمال في المرحلة الأولى ١٧ مقعد، يُختار ٩ أعضاء للجنة القطاع، على أن ينبثق منهم ٣ مقاعد. أما قطاع الخدمات، فيبلغ عدد المقاعد المخصصة للموظفين في الخدمات ٣١ مقعداً في المرحلة الأولى، يُختار ٧ أعضاء منهم للجنة القطاع، على أن ينبثق منهم عضوان فقط في المجلس التنفيذي. إن عدد المعلمين مغبون في المجلس التنفيذي، فكيف يكون لـ ٥٦ مقعداً من مقاعد المعلمين ٤ أعضاء في المجلس التنفيذي، ويكون لقطاع العمال (١٧ مقعداً) ٣ مقاعد. وقطاع الخدمات (٣١ مقعداً) مقعدين اثنين فقط.

وبذلك تصبح النسب التمثيلية كالآتي:

- قطاع المعلمين: ٥٦ معلماً في لجنة القطاع، يمثلهم ٤ معلمين. بنسبة واحد لكل ١٤ معلماً.
- قطاع الخدمات: ٣١ موظفاً في لجنة القطاع، يمثلهم موظفان. بنسبة واحد لكل ١٥,٥ موظفاً.
- قطاع العمال: ١٧ عاملاً في لجنة القطاع يمثلهم ٣ عمال. بنسبة واحد لكل ٥,٦ عمال.

- يجتمع الأعضاء المنتخبون من كل المناطق في كل قطاع على حدة لينتخبوا أعضاء اللجنة القطاعية وممثلي المناطق، ما يحرم المناطق اختيار مندوبيها ويجعل الأكثرية تتحكم بممثلي المناطق.

- يجتمع أعضاء القطاعات الثلاثة المنتخبين والبالغ عددهم ٢٧ عضواً (١١ عن قطاع المعلمين، ٧ عن قطاع الخدمات، ٩ عن قطاع العمال) لينتخبوا أعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد والبالغ عددهم ٩ أعضاء. وهنا تنعدم العدالة النسبية المطلوبة، بحيث تنتخب كل لجنة قطاع ممثليها في المجلس التنفيذي. وهنا تُهمَل الأوزان النسبية للمناطق التي يحق لها أن تختار ممثليها في المجلس التنفيذي. فلجنة القطاع مجتمعة تختار ممثلين لها في المجلس التنفيذي.

- كلية سبلين للتدريب المهني والتقني، حالة فريدة من الخلل في قانون الانتخابات. فعدد الأعضاء في قطاع المعلمين في سبلين هو ٢، يُختار عضو واحد للجنة قطاع المعلمين. فيما يبلغ عدد الأعضاء في قطاع المعلمين في منطقة الشمال ١٣، يُختار عضوان اثنان فقط.

- بالنسبة إلى قطاع الخدمات، يبلغ عدد المقاعد في مكتب لبنان ١١ عضواً، يُختار عضو واحد فقط إلى لجنة القطاع، فيما يبلغ عدد المقاعد في سبلين والبقاع عضواً واحداً لكل واحد منهما، ثم يُختار عضو واحد لكل منهما أيضاً للجنة القطاع.

يظهر الخلل واضحاً عند تشكيل المجلس التنفيذي، إذ من الممكن إقصاء نسبة كبيرة جداً من الأعضاء المنتخبين بسبب طبيعة هذا القانون. ففي انتخابات الدورة السابقة (دورة عام ٢٠٠٩) حصلت «لائحة المشاركة والتغيير» مع «لائحة العمل النقابي المستقل» على ٢٦ مقعداً من أصل ٥٦ مقعداً، أي ما نسبته ٤٥٪، و«لائحة الوفاء والكرامة» على ٣٠ مقعداً، أي ما نسبته ٥٥٪. لكن عند اختيار أعضاء للمجلس التنفيذي، لم يُختَر أحد من أعضاء «لائحة المشاركة والتغيير».

## من أجل صحة الانتخابات؟

في نظرة سريعة إلى الخلل الحاصل في القانون الانتخابي، لا بد من الأخذ بعدد من التوصيات يجري عبرها إصلاح هذا القانون، ومنها:

١-اعتماد النسبية في التمثيل، فلا تلغى لوائح كاملة بفارق ضئيل (٥١٪ يلغي ٤٩٪).

٢-اعتماد التوازن بين القطاعات والأقسام، والتمثيل العادل للأحجام.

٣-حرية التصويت وموضوعيته، من دون الخضوع لأي ضغوط خارجية، مثل ضغط التوظيف وغيره.

٤-الحرية الإعلامية لموظفي الأونروا، وخصوصاً للمرشحين من أجل عرض برامجهم.

٥-الإشراف الموضوعي من إدارة الأونروا، بدءاً من قانون الانتخاب، مروراً بحرية التصويت، وصولاً إلى صحة التمثيل للقطاعات والأقسام واللوائح في المجلس التنفيذي. ◆

| المرحلة | المعلمون | الخدمات | العمال | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| العدد | ١٩٠٠ | ٩٠٠ | ٥٥٠ | الإجمالي: ٣٣٥٠ |
| ينتخب لمجلس القطاع | ٥٦ | ٣١ | ١٧ | بتقدير: ١ لكل ٣٠ |
| إلى المجلس التنفيذي | ٤ | ٢ | ٣ | المجموع ١١ |
| التمثيل النسبي | ١ لكل ٤٧٥ | ١ لكل ٤٥٠ | ١ لكل ١٨٣ | ١ لكل ٣٠٤ |

# "ذكريات فلسطينية" نشاط للجنة واجب في مخيم اليرموك

استضافت لجنة واجب في مخيم اليرموك شاهد النكبة المحامي "أحمد أبو عيد"، في النشاط الذي أقامته يوم الخميس ٢٦/١/٢٠١٢ بعنوان ذكريات فلسطينية، وذلك بهدف تواصل شهود النكبة مع الأجيال المتتالية لترسيخ حق العودة والتمسك بكامل تراب فلسطين.

تحدث المحامي أحمد محمد أبو عيد، وهو من مواليد قرية الجاعونة التابعة لقضاء صفد عام ١٩٣٨، عن قرية الجاعونة قبل النكبة، عارضاً تاريخها وعاداتها وتقاليد أهل البلد، موضحاً معاناة أبناء الشعب الفلسطيني جراء اغتصاب الكيان الصهيوني لأرضهم وطردهم وتشريدهم منها، وارتكابه أبشع المجازر لإفراغ أرض فلسطين من سكانها الحقيقيين.

قدم شاهد النكبة شرحاً مفصلاً عن مسيرة ترحيل أهل قرية الجاعونة وتهجيرهم من ديارهم، وتحدث عن يوم الرحيل الذي عاشه في ذلك الوقت، وكيف أثر فيه الموقف الذي رأى فيه والده ووالدته يقبلان باب الدار ويجهشان بالبكاء بسبب المأساة التي دفعتهم إلى ترك ديارهم ووطنهم. وتابع أبو عيد سرد حكايته التي تركت أثراً واضحاً في جمهور المتلقين، وخاصة عندما تحدث عن مسيرة الرحيل من فلسطين ومدى الآلام والمعاناة التي رافقتهم خلال رحلة التشرد والضياع تلك، مؤكداً أن حب الوطن لا يضاهيه أي حب، وذلك من خلال مقولته: "لا كرامة لأي إنسان من دون وطن"، "كنت أتمنى أن أصل إلى القبر قبل التوقيع على ضياع فلسطين".

وفي ختام اللقاء، قام مسؤول لجنة اليرموك

"إبراهيم العلي" بتقديم خريطة فلسطين التاريخية ومجموعة من إصدارات واجب تكريماً لشاهد النكبة، مؤكداً من جهته أهمية مثل هذه اللقاءات لما فيها من ربط للماضي بالحاضر و المستقبل ◆

# محاضرة حول واقع ومستقبل اللجان الأهلية الفلسطينية

أقامت لجنة اليرموك لتجمع العودة الفلسطيني (واجب) يوم ٢/ ٢/ ٢٠١٢، محاضرة بعنوان "واقع ومستقبل اللجان الأهلية الفلسطينية العاملة في مجال حق العودة في سورية"، حاضر فيها مسؤول قسم العلاقات العامة في تجمع (واجب) الأستاذ أحمد الباش، وذلك يوم الخميس ٢/٢/٢٠١٢، بحضور عدد من لجان حق العودة وأعضاء لجنة اليرموك ولفيف من أبناء المخيم.

استهل الباش محاضرته بالتساؤل عن لجان حق العودة وأهميتها، ومدى فاعليتها على أرض الواقع، وأضاف أنه قبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد لنا من أن نطّلع على تاريخ تشكل لجان العودة في سورية وكيفيته. وتابع المحاضر قائلاً إن اتفاقية أوسلو قد شكّلت منعطفاً خطيراً في تاريخ القضية الفلسطينية؛ إذ لأول مرة يجرؤ الرسمي الفلسطيني ممثلاً بمنظمة التحرير الفلسطينية على أن يمسّ الثوابت الفلسطينية التي من أهمها حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أراضيه المحتلة عام ١٩٤٨.

وعرض الباش مراحل تشكّل لجان حق العودة بالمخيمات الفلسطينية في سورية، حيث أكد أنها مرت بأربع مراحل: هي مرحلة تشكيل اللجان المستقلة، ونواة هذه اللجان أعضاء تركوا العمل التنظيمي في فصائل العمل الوطني الفلسطيني. والمرحلة الثانية تشكيل لجان الفصائل، وقد أوجدت هذه اللجان بقرار فصائلي بحت، وذلك لتوازي عمل اللجان المستقلة الصاعدة التي بدأت تفرض وجودها على الأرض. والمرحلة الثالثة هي المرحلة التنسيقية بين جميع اللجان الفاعلة على الأرض، وقد فرضها ضعف إمكانات اللجان المستقلة وانتشار لجان الفصائل التي تملك تلك الإمكانات. وشُكّلت عدة أطر أهمها وأبرزها اللجنة التنسيقية التي وصل

التنسيق فيها بين اللجان إلى مرحلة إنجاز ورقة سياسية توافقية كانت مدخلاً لإعداد مؤتمر يجمع هذه اللجان في هيئة جامعة لها. أما المرحلة الرابعة، فهي مرحلة نشوء المؤسسات التي تحمل هذا العنوان وتعمل فيه ضمن خطط مدروسة وتشكيلات نظامية ونشاطات متميزة تحاكي كافة شرائح المجتمع وكافة مستوياته ◆

# تُعنى بنشر ثقافة العودة وتؤكد رفض التوطين
# الجمعية الأردنية للعودة واللاجئين ترى النور

**العودة / عمّان**

**مبادرة شبابية أطلقتها مجموعة من الشبان غداة ذكرى النكبة ومسيرات العودة. لم تكن لتتبلور فكرة إنشاء تلك الجمعية قبل ذكرى النكبة العام الماضي؛ فقد كانت تلك المسيرات التي انطلقت من الأردن وسوريا ولبنان مختلفة تماماً عن سابقاتها، فعزموا على إنشاء الجمعية الأردنية للعودة واللاجئين في الأردن، تجسيداً لأهمية نشر ثقافة حق العودة، وتأكيداً لأهم ثوابت القضية الفلسطينية، وتحديداً في ما يتعلق برفض التوطين.**

لم يغفل الشبان القائمون على الجمعية عن التصريحات المتكررة التي أطلقها عضو الكنيست اليميني آرييه إلداد بشأن "جعل الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين"، كما يقولون، ما دفعهم إلى المضي في تكوين مؤسسة ثقافية تردّ على كل ما يمسّ حق العودة ويعمل على تشويه صورة اللاجئين، ويكون له دور حقيقي غير رسمي في مجابهة جميع أفكار التوطين.

ويعمل القائمون على الجمعية الأردنية للعودة واللاجئين على الاستفادة من جميع الخبرات والتجارب التي تساعد على الحفاظ والارتقاء بقضية اللاجئين، على اعتبار أن حق العودة حق تاريخي ولا يسقط بالتقادم، أي بمرور الزمن، مهما طالت المدة التي حرم فيها الفلسطينيون العودة إلى ديارهم؛ لأنه حق غير قابل للتصرف.

وتتناول رؤية الجمعية أن تغدو الجمعية صرحاً ثقافياً رائداً، بإدارة واعية متطورة، ذات نظرة استشرافية صائبة، وإيجاد بيئة علمية بحثية متفانية، وكفاءات مؤهلة من الباحثين، بتواصل اجتماعي، وانفتاح حضاري، ووعي ثقافي يهتم بالتركيز على الثوابت الفلسطينية للاجئين في الأردن. وتسعى الجمعية إلى تعميم تجربتها في جميع الدول التي فيها لاجئون فلسطينيون.

وتعمل الجمعية في رسالتها على إعداد أبناء اللاجئين والمجتمع المحلي وتأهيلهم تأهيلاً ثقافياً شاملاً؛ ليقوموا بدور تنويري مؤثر في نشر ثقافة العودة ورفض التوطين، وحماية حقوق اللاجئين والدفاع عنها، وتهدف أيضاً إلى نشر ثقافة العودة بين اللاجئين، ونشر ثقافة رفض التوطين، ورعاية حقوق اللاجئين القانونية وتقديم الاستشارات والخدمات القانونية.

أما بالنسبة إلى الأنشطة والمشاريع التي تقوم بها الجمعية، فهي تقوم على توعية الشباب على حق العودة، وتوثيق القرى والبلدات التي هجّر منها أصحابها، ووضع خريطة العودة وأطلس العودة، وإقامة الفاعليات الثقافية التي تحقق أهداف الجمعية، وإحياء المناسبات الوطنية والأحداث التاريخية الفلسطينية.

وتركز الجمعية على أن حق العودة غير قابل للتصرف، وهو من الحقوق الثابتة الراسخة مثل باقي حقوق الإنسان لا تنقضي بمرور الزمن، ولا تخضع للمفاوضة أو التنازل، ولا تسقط أو تعدل أو يتغيّر مفهومها في أي معاهدة أو اتفاق سياسي من أي نوع، حتى لو وقّعت ذلك جهات تمثل الفلسطينيين.

وتنسق الجمعية مع مراكز الدراسات في إجراء البحوث الميدانية والبحوث التي تُعنى بأحوال اللاجئين في الأردن، وعقد الدورات والندوات التثقيفية بالقضية الفلسطينية، وتوعية اللاجئين على حقوقهم ومساعدتهم في الحصول عليها، وتوضيح الجوانب القانونية والثقافية في مجال القضية الفلسطينية.

وحصلت الجمعية على الترخيص من وزارة التنمية في ١٤/١٢/٢٠١١، وكانت قد تقدمت في الطلب ١٤/٩/٢٠١١ من العام الماضي. وكانت وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن قد أعادت النظر في طلب تقدم به عدد من القائمين على تسجيل الجمعية تحت الجمعية الأردنية للعودة واللاجئين، كانت قد رفضته في وقت سابق. وكانت الوزارة قد رفضت تسجيل الجمعية من دون أسباب واضحة، مستندة إلى المادة ١١/أ من قانون الجمعيات الخيرية الأردنية. يشار إلى أن مجلس سجل الجمعيات الخيرية في وزارة التنمية الاجتماعية هو الوحيد المخول بتسجيل الجمعيات بمختلف تخصصاتها التنموية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإنسانية والخيرية ◆

# الاحتلال يطوّق قلقه بعنصرية أمنية متطرفة

نادية سعد الدين
باحثة وصحفية
في جريدة الغد الأردنية

يطوّق الكيان الإسرائيلي قلقه المتعاظم من سيرورات المرحلة بمتراس عنصري أمني متطرف، وجد أصوله التسويغية في مزاعم "الخطر الوجودي" الآتي، بالنسبة إليه، من جهات متعددة، تنوعت مصادرها أخيراً على وقع الثورات العربية والتغييرات المحتملة في المنطقة والحضور البارز للحركات الإسلامية وتنامي مطلب المقاومة، مردفاً بخطر قديم متجدد، حسب الحاجة، ماثل في المشروع النووي الإيراني.

وإذا كان ذلك الأمر يبدو بديهياً لدى كيان محتل مرفوض شعبياً، عربياً وإسلامياً، ويجابه مقاومة فلسطينية عربية بأشكال مختلفة ، لوجوده الاستعماري الاستيطاني، باعتباره صراعاً لا يترك شعباً أو دولة عربية خارج دائرته بحكم كونه صراعاً عربياً – صهيونياً في ظل مساعي الهيمنة والتطبيع المتواترة، بيد أن الاحتلال يفرط في صبغ سمة الخطر الوجودي على كل شيء، ويوظفه في تنمية العنصرية الفاشية في الداخل الإسرائيلي، التي أظهر استطلاع للرأي أجري نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي تزايدها، حينما بين تراجع نسبة اليهود الذين يعرفون أنفسهم "بالعلمانيين"، مقابل تزايد نسبة اليهود الذين يتمسكون بالديانة والعادات اليهودية، بينما عدّ ٧٠ في المئة من الإسرائيليين أنفسهم "شعب الله المختار"، تزامناً مع ما كشفته صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عبر موقعها على الإنترنت، في الفترة نفسها، أن ٣٠ في المئة من منتسبي الليكود في عام ٢٠١١ هم من المستوطنين الذين ألقوا بثقلهم في انتخابات الحزب الأخيرة التي فاز برئاسته مجدداً رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، حينما حصد ٧٥ في المئة من أصوات إجمالي ١٢٥ ألف عضو، وسط تقديرات تعزز إمكانية فوزه في انتخابات رئاسية قد تكون مبكرة، ما يعني ذلك انتصاراً لليمين وجموداً سياسياً غالباً بحمله للمواقف المتشددة ذاتها من حق العودة والقدس والمستوطنات والحدود والأمن، التي تمثّل أسّ الحقوق الفلسطينية العربية، طوال فترة تسلمه مقاليد الحكم.

وقد ابتغت سلطات الاحتلال من وراء رفع مستوى قلق الداخل الإسرائيلي من "خطر" قادم، من شتى مناحي الفلسطينيين وإيران وسوريا ولبنان ومن المقاومة والحركات الإسلامية، وربما آخرين غيرهم لاحقاً، فمنبع الخطر متجدد عند ساسة الاحتلال، خلقٌ إجماع آيل إلى التصدع وسط مروجي "خدعة بوتقة الصهر" الإسرائيلي، في وقت تتزايد فيه عناصر التصادم الداخلي، بين العلمانية والدينية، وإشكالية الدولة وتعريف اليهودي، والمرجعية والمشروع الصهيوني... وغيرها، مقابل استغلال اليمين الإسرائيلي هيمنته السياسية لفرض تصوره على الكيان الإسرائيلي.

وقد غلف الاحتلال مراميه بتجهيزات أمنية مردفة بتجارب صاروخية ومناورات عسكرية وترسانة مسلحة واتفاقيات أمنية، توحي بعدوان قريب، تارة على إيران، وأخرى على قطاع غزة، وثالثة على حزب الله، لصدّ هجوم مضاد، وفق ما يزعم، تحت عنوان "حماية الأمن القومي"، رغم خروج أصوات من داخل مؤسسة القرار الإسرائيلي إما للتحذير من هذا المنحى، أو الاكتفاء به، وإما للأخذ بسياسة "الاحتواء" و"الخطوة خطوة" ومن ثم التفكيك"، محاكاة للتعاطي الأمريكي مع المنطقة في بعض المراحل.

والتعزيز الأمني حاضر، أيضاً، لتسويق مفاعيل الخطر الآتي من الداخل الفلسطيني المحتل، عبر تبعات المصالحة ومقاومة الاحتلال، بما دفع الأخير مبكراً لتكريس قوانين وتشريعات عنصرية تهدف إلى محاصرة الحراك الفلسطيني في فلسطين المحتلة ١٩٤٨ لإحياء الذكرى الرابعة والستين للنكبة، منعاً لتكرار ما حدث العام الماضي حينما طوقته ذكرى النكبة بأربع جهات وحولت ممرات التهجير واللجوء إلى معابر للعودة، كما حدث عند حدود لبنان وسوريا والأردن مع الكيان الصهيوني، وفتحت الأبواب أمام انتفاضة فلسطينية ثالثة متوقعة.

لن يقابل سياسة العدوان والصلف الإسرائيلي، إلا مصالحة فلسطينية تنهي الانقسام وتحقق الوحدة الوطنية، وتلتف حول برنامج وطني سياسي، على أساس وقف المفاوضات "العبثية" والأخذ بناصية المقاومة، بشتى أساليبها، بدعم عربي إسلامي للشعب الفلسطيني ◆